

الفرقان
مجلة
AL-FORQAN
العدد ١١٧٤ - الاثنين ٢٦ رمضان ١٤٤٤هـ - الموافق ٢٠٢٣/٤/١٧م
ما بعد رمضان..
لا تهجرني



مشروع الوقف الخيرى رؤية إسلامية متطورة

تبرعك لمشروع الوقف الخيري... يجعلك تساهم في جميع أوجه الخير المختلفة





كل هذا من ثمرة وقفكم - مشروع حفر بئر (كمبوديا)



web www.waqfkhairy.com

تبرع أونلاين ولو بدينار واحد فقط

يمكن لعملاء زين التبرع من خلال إرسال الرقم (1) برسالة نصية بقيمة (1) دينار

أو إرسال رقم (5) برسالة نصية بقيمة (5) دينار على رقم (94044)

قرطبة - قطعة 5 - مقابل فحص العيون التابع لإدارة المرور

تلفون: 99804733 - 25310521 - فاكس: 25339067

ص.ب: 5585 - الصفاة - الرمز البريدي: 13056 - دولة الكويت

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٧٤ - ٢٦ رمضان ١٤٤٤هـ
الاثنين - ١٧/٤/٢٠٢٣م

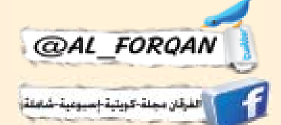
رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات
دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع
- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



من يحمل هَمَّ الأمة؟

إن الله -تعالى- عرض طاعته وفرائضه على السموات والأرض والجبال، على أنها إن أحسنت أثيبت وجوزيت، وإن ضيعت عوقبت، فرفضن هذا التكليف الشاق عليهم، قال -تعالى-:﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾.

وهذا يدل على ثقل حمل هذه الأمانة، وأنها همٌ كبير، ابتلى الله به آدم -عليه السلام- وبنيه، فاحتملوه ونفذوا أوامره ونواهيه، إلى أن تفرق الناس في الأرض، وأضلهم إبليس وجنوده، فحرفهم عن الصراط المستقيم، وما كان الله ليترك الناس هكذا؛ فأرسل إليهم الرسل، وحمّلهم همّ تبليغ هذا الدين لأممهم.

فكان الأنبياء والرسل الكرام أعظم البشر في حمل هم هذه الأمانة، وعلى رأسهم أولو العزم منهم، وعلى رأس أولي العزم سيد الأولين والآخرين محمد -صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين.

ونبينا -صلى الله عليه وسلم- أول ما بعث، حمل هم هذه الأمة؛ فكان حريصا أشد الحرص على إبلاغ رسالة ربه للعالمين، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾، وأول تكليف للرسول -صلى الله عليه وسلم- في الإسلام:﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنذِرْ﴾، لا نوم ولا راحة، بل جد واجتهاد، ليدل الناس على ربهم فيؤمنوا به، ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾، ولقد أدى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما عليه؛ فقال: «تركتُكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغُ عنها بعدي إلا هالكٌ» وقوله: «ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد» . فالنبي -صلى الله عليه وسلم- لم يكن يحمل هم الأمة في حياته فقط، بل حمل همها بعد موته -عليه الصلاة والسلام- فقال: «فليبلغ الشاهد الغائب».

ولقد حمل الصحابة الكرام هم الأمة بعد نبيهم -عليه الصلاة والسلام-، وعلى رأسهم الصديق -رضي الله عنه- الذي حارب المرتدين؛ فأعز الله به الإسلام، وفي عهد الفاروق اتسعت رقعة الإسلام، ما يدل على أن همهم كان امتدادا لهَمّ نبيهم -صلى الله عليه وسلم-، ثم جاء من بعدهم التابعون وتابعوهم، ينافحون ويذبون عن دين الله، فبقيت هذه الأمة عزيزة بدينها.

ولكن هذه الأمة قد ينزل بها بعض البلاء؛ بما تكسبه بعض أيدي الناس، فيصيبها الضعف والذل، ولكن سرعان ما تشتد، فتصبح كالأسد في عرينه، فما إن دخل الصليبيون بيت المقدس، ودنسوا المسجد الأقصى، حتى قيض الله للإسلام والمسلمين صلاح الدين الأيوبي؛ فهزم الصليبيين وفتح بيت المقدس. ولما ابتليت الأمة بالتتار الذين أجروا دماء المسلمين أنهارا، قيض الله لدينه الملك المظفَّر قُطُز؛ فهزمهم شر هزيمة في (عين جالوت)، ولا شك أن هؤلاء القادة كانوا يحملون في نفوسهم هَمّ الأمة، وهَمّ الحفاظ على الدين، فقد كان صلاح الدين الأيوبي -رحمه الله- مفعما قلبه بحب الجهاد، شغوفاً به، قد استولى على جوانحه، حتى قال عنه الإمام الذهبي في السير: «كانت له همة في إقامة الجهاد وإبادة الأضداد ما سُمع بمثلها لأحد في الدهر».

إن أمتنا اليوم بحاجة إلى العودة إلى الكتاب والسنة النبوية، والاقتداء بسلف الأمة خير القرون، أولئك الرجال الذين قادوا الدنيا وملؤوها عدلا وعزا؛ فلا يأس بإذن الله، ولا قنوط، بل العملَ العملَ، فنحن بحاجة إلى عطاء الأغنياء، وبذل العلماء، وجهاد الأتقياء، ومثابرة الدعاة، وعزائم الرجال، نعم نحن بحاجة إلى لم الشمل، وشحذ الهمم، وتكاتف القوى، ونبذ الخلاف، وتوحيد الصف، وحسن التوكل على الله -عز وجل-، ولن تُعدم الأمة رجالا يعيدون لها مجدها وعزها.



أخبار الجمعية

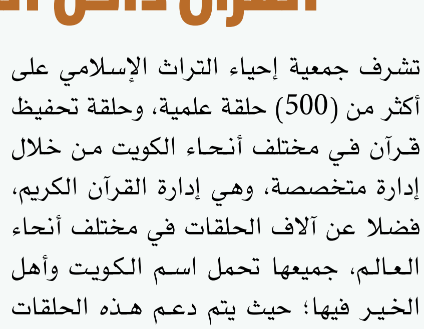
مركز الإمام البخاري يطلق المسابقة الرمضانية السابعة

أطلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي في منطقة القرين المسابقة الرمضانية السابعة في كتاب (أحكام الصيام) للعلامة ابن عثيمين -رحمه الله-، التي يشرف عليها مركز الإمام البخاري لحفظ السنة التابع للفرع، وستستمر هذه المسابقة حتى نهاية شهر رمضان المبارك؛ حيث خصصت جوائز مالية للفائزين بالمراكز الخمس الأُول، والجدير بالذكر أن فرع جمعية إحياء التراث الإسلامي في منطقة القرين يهتم بنشر الوعي الديني في المجتمع، وترسيخ العقيدة الإسلامية في قلوب أبنائه، وربط جيل الشباب بالقرآن الكريم، وذلك من خلال تنظيم العديد من الأنشطة الثقافية والدعوية، وإقامة دروس في تعليم اللغة العربية وتلاوة القرآن الكريم لجميع الجنسيات، وذلك من خلال مركز الهداية للتعريف بالإسلام التابع له، كما اهتم الفرع بالمشاريع الإغاثية والدعوية في دول العالم، وإقامة المشاريع الإسلامية كالمساجد والآبار والمراكز الإسلامية، وملاجئ الأيتام بالتعاون مع اللجان القارية التابعة للجمعية، كذلك استقبال الزكاة وتوصيلها لمستحقيها.

آلاف الحلقات في مختلف أنحاء العالم

مبادرة خيرية تعليمية لكفالة حلقات القرآن داخل الكويت وخارجها

تشرف جمعية إحياء التراث الإسلامي على أكثر من (500) حلقة علمية، وحلقة تحفيظ قرآن في مختلف أنحاء الكويت من خلال إدارة متخصصة، وهي إدارة القرآن الكريم، فضلا عن آلاف الحلقات في مختلف أنحاء العالم، جميعها تحمل اسم الكويت وأهل الخير فيها؛ حيث يتم دعم هذه الحلقات داخل الكويت وخارجها من قبل أهل الخير في الكويت، وسعياً من الجمعية لدعم الأنشطة الخاصة بالقرآن الكريم، طرحت الجمعية مبادرة خيرية تعليمية جديدة وهي: (كفالة حلقات القرآن الكريم) داخل الكويت وخارجها، ويستهدف هذا المشروع كفالة الحلقات والمحفظين والدعاة، ونشر العلم الشرعي من خلال طباعة الكتب العلمية والشرعية وتوزيعها على طلبة العلم والمهتمين بالعلوم الشرعية والعلمية، ومثل هذه الأعمال تحظى بالأولوية للحاجة الماسة للقيام بواجب الدعوة إلى الله -تعالى-، ونشر العلم في أماكن ينتشر فيها الجهل والأمية.



(36) مهتديًا ومهتدية من مختلف الجنسيات

ملتقى رمضاني للجاليات في الأحمدي ومبارك الكبير

نظمت جمعية إحياء التراث الإسلامي -في محافظتي الأحمدي ومبارك الكبير ومنطقة صباح السالم- ملتقى رمضانيا لدعوة الجاليات، وأشرف على تنظيم هذا النشاط مركز الهداية للتعريف بالإسلام التابع للجمعية، ويعد هذا الملتقى من الملتقيات المهمة للتعريف بالإسلام لغير المسلمين، وتعليم المهتدين الجدد بأمور دينهم، وقد دعت الجمعية المواطنين لإحضار عمالتهم المنزلية ليكونوا سبباً في إنقاذهم من النار، وتأتي مثل هذه الأنشطة لتكون تطبيقاً عمليا للأهداف التي تسعى الجمعية لها؛ حيث أنشأت لجانا للدعوة والإرشاد، ومراكز الهداية للتعريف بالإسلام ودعوة الجاليات في الأفرع التابعة لها؛ نظراً لوجود جاليات أجنبية كبيرة في الكويت، وتقوم هذه المراكز بمهمة الدعوة والتعليم بين هذه الجاليات بمختلف جنسياتها.

من ناحية أخرى أوضحت الجمعية بأن عدد المهتدين الجدد منذ بداية هذا العام بلغ (36) مهتديا ومهتدية من مختلف الجنسيات في محافظتي الأحمدي ومبارك الكبير فقط، وذلك من خلال مشروع (بلغني الإسلام) الذي ينظمه مركز الهداية للتعريف بالإسلام هناك، وهم (11) رجلاً، و(25) امرأة، أما عدد المهتدين خلال العام الماضي (2022م) وفي المركز نفسه فقد بلغ (120) مهتديا من الرجال والنساء.

تنويه

تلفت مجلة الفرقان انتباه قراءها الأفاضل إلى أن المجلة ستتوقف عن الصدور العددين القادمين بمناسبة الإجازات الرسمية على أن تعاود الصدور بمشيئة الله تعالى- يوم الاثنين الموافق 2023/5/8م.





مشروع (مكافحة العمى) تحت شعار (نور لعيونهم)

مبادرة إنسانية كويتية تعيد النور لعيون الآلاف في أفريقيا من خلال إحياء التراث

مبادرة إنسانية كويتية تعيد النور لعيون آلاف المرضى، أطلقتها جمعية إحياء التراث الإسلامي من خلال حملة (سباق الخير)، وهي مخصصة لإجراء عمليات العيون في دول أفريقية عدة، وهذه العمليات على الرغم من تكلفتها البسيطة إلا أنها قد تعيد الحياة لأسرة كاملة فقد معيلها بصره؛ حيث يمكن المشاركة في هذا المشروع من خلال التبرع بمبلغ (40) د.ك لتغيير حياة إنسان، كما يمكن دفع الزكاة فيه.

وقد أطلقت الجمعية في وقت سابق مشروع (مكافحة العمى) تحت شعار (نور لعيونهم)، الذي يعد من المشاريع الصحية المهمة التي تعتني بها الجمعية لمكافحة أمراض العيون المنتشرة بين الفقراء في القارة الأفريقية واليمن ودول أخرى، فضلا عن إقامة المخيمات الطبية، وهي من الأنشطة الخيرية والإنسانية والحضارية الناجحة والمهمة؛ حيث إنها تسهم في إنقاذ حياة المرضى الفقراء العاجزين عن سداد تكاليف العلاج، وترسم البسمة على وجوههم.

فقد سبق للجمعية إقامة مخيمات طبية عدة؛ لمكافحة العمى في دول أفريقية، منها: (الصومال والنيجر وبوركينافاسو وتنزانيا وغينيا بيساو وموريتانيا)، وأن هناك آلاف الحالات التي تنتظر العلاج، وهذا العدد في ازدياد، وأشادت جمعية إحياء التراث بأهل الخير والإحسان في دولة الكويت على مساهمتهم في دعم مثل هذه الحملات الطبية، وغيرها من الأنشطة والمشاريع الإنسانية كالمستوصفات والمراكز الصحية والمستشفيات والمخيمات الصحية، وغيرها، فكم من أم محرومة من نعمة البصر لا ترى أبناءها! أو رجل لا يستطيع قراءة القرآن الكريم! أو طفل محروم من التعليم أو اللعب مع أقرانه! فقد رجع إليهم بصرهم -بفضل الله تعالى- ثم بتبرعات المحسنين.

محاضرة: (وقفات مع سورة النساء) في تراث العمرية

أنشطة ثقافية رمضانية، تضمنت العديد من الشروحات العلمية والمحاضرات والدروس الشرعية، نظمتها جمعية إحياء التراث الإسلامي من خلال أفرعها في العديد من المناطق خلال هذا الشهر المبارك، ومن ذلك محاضرة بعنوان: (وقفات مع سورة النساء) ألقاها الشيخ: أحمد خالد الرمح يوم الثلاثاء 20 رمضان في مسجد معاوية بن أبي سفيان في العمرية، والجدير بالذكر أن فرع الجمعية في منطقة العمرية يضم العديد من اللجان التي تتولى مسؤولية نشر الكلمة الطيبة في المجتمع، والتصدي بالحكمة والموعظة الحسنة لعوامل الانحراف العقائدي والأخلاقي التي تستهدف قيم المجتمع، والسعي لإصلاح الفرد والمجتمع وتوجيهه لطريق الاستقامة، كذلك يقوم بدعوة الجاليات غير المسلمة للإسلام، وذلك من خلال توزيع الكتيبات والأشرطة الإسلامية، وعقد المحاضرات والندوات، فضلا عن عقد الدورات الشرعية والعلمية، وإقامة حلقات لتحفيظ القرآن الكريم.





شرح كتاب الصيام من مختصر مسلم

باب: في السُّحُورِ في الصَّوم

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ أَنَس -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم-: «تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَةً»، الحديث رواه مسلم (٢/ ٧٧٠) باب: فضل السحور وتأكيد استحبابه، واستحباب تأخيره، وتعجيل الفطر، ورواه البخاري في الصوم (١٩٢٣) باب: بركة السّحور منْ غير إيجاب؛ لأنّ النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه واصلوا ولم يذكر السحور. قوله: «تَسَحَّرُوا» دليلٌ على أن الصائم مأمور بالسحور؛ لأنّ فيه خيراً كثيراً، وبركة عظيمة، دينية ودنيوية، وذكره -صلى الله عليه وسلم- للبركة من باب الحضّ على السحور، والترغيب فيه، والسّحور بفتح السين: هو ما يُؤكل من طعام في وقت السّحر، وهو آخر الليل، وبضم السين «السُّحور» هو أكل السُّحور.

وورد الأمر أيضاً عَنْ جَابِر عَنْ النَّبيّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصُومَ فَلْيَتَسَحَّرْ بِشَيْءٍ». رواه أحمد (١٤٥٣٣)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٣٠٩).

أمرُ استحباب

وهذا الأمر في الحديث أمرُ استحباب؛ لا أمرَ إيجاب؛ بدليل أن النبي -صلى الله عليه وسلم- واصَل وواصل أصْحابه معه، كما بوّب البخاري بذلك، والوصال: أنْ يصوم يومين فأكثر فلا يُفطر، بل يصوم النهار مع الليل.

فضل السحور

وقد ورد في فضل السحور أحاديث أخرى، وأنّ فيه بركة عظيمة تشمل منافع الدنيا والآخرة، فمن بركة السحور ما يلي:

١- التّقوّي على العبادة، والاسْتعانة على طاعة الله -تعالى- أثناء النّهار، منْ صلاة وقراءة وذكر، فإنّ الجائع يكسل عن العبادة، كما يكسل عن عمله اليومي، وهذا محسوس.

٢- ومن بركة السحور: مُدافعة سُوء الخُلق الذي يُثيره الجوع والعطش، فالمتسحّر طيّب النفس، حسن المعاملة.

٣- ومن بركة السحور أنه تحصل بسببه الرغبة في الازْدياد منْ عبادة الصيام، لخفّة المشقة فيه على المتسحّر، فيرغب في الصيام ولا يتضايق منه.

٤- ومن بركة السحور: اتّباع السُّنّة، فإنّ المتسحر إذا نوى بسحوره امتثال أمر النبي -صلى الله عليه وسلم-، والاقتداء بفعله، كان سحوره عبادة، يحصل له به أجر من هذه الجهة، وكذا إذا نوى الصائم بأكله وشربه تقوية بدنه على الصيام والقيام، كان مثاباً على ذلك.

٥- ومن بركة السحور: أنّ الإنسان يقوم آخر الليل، ويُوفّق للذكر والدعاء والصلاة، في هذا الوقت الفاضل، وذلك مظنة الإجابة.

٦- أنّه وقت صلاة الله والملائكة على المتسحرين لحديث أبي سعيد -رضي الله عنه- قَال: قَالَ رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم-: «السُّحُورُ أَكْلَةٌ بَرَكَةٌ، فَلا تَدَعُوهُ وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جَرْعَةً مِنْ مَاء، فَإِنّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ». رواه أحمد (١١٠٠٣)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٦٨٣).

من بركة السحور التّقوّي على العِبادة والاسْتعانة على طاعة الله تعالى في أثناء النّهار

٧- ومن بركة السحور: أنّ فيه مخالفةً لأهل الكتاب، والمسلم مطلوب منه البعد عن التشبه بهم، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «فَصْلُ ما بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الكِتَابِ، أَكْلَةُ السَّحَرِ». رواه مسلم.

٨- ومنْ بركة السحور: صلاة الفجر مع الجماعة، وفي أوّل وقتها الفاضل، ولذا تجد أنّ المُصلّين في صلاة الفجر في رمضان، أكثر منهم في غيره من الشهور؛ لأنهم قاموا من أجل السحور.

الحرص على السحور

فينبغي للصائم أنْ يحرص على السُّحور، ولا يتركه لغلبة النوم أو غيره، وعليه أن يكون طيب النفس، مسروراً بامتثال أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حريصاً على الخير والبركة؛ ذلك لأنّ نبينا -صلى الله عليه وسلم- أكد على السحور، وأمر به، ونهى عن تركه.

ويحصل السحور بأقلّ ما يتناوله الإنسان منْ مأكول أو مشروب، فلا يَختصّ بطعام معين، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «نِعْمَ سُحور المُؤمن التّمر». رواه أبو داود (٢٣٤٥)، وصححه الألباني.

أعمال القلوب

الافتقار إلى الله

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

أقرب السبل إلى الله، كمال الافتقار إليه -سبحانه!

منذ وفاة والدتي ليلة الثلاثاء، الثاني عشر من الشهر الثاني عشر من العام ٢٠٢٢ للميلاد، وأنا أتردد على المقبرة مرتين في الأسبوع، ومن فضل الله علي أنني توليت صلاة الجنازة عليها، ولحدها، وتمام الدفن، ثم الدعاء، واجتهدت أن تكون وفق سنة النبي -ﷺ.

أديت صلاة الجمعة الماضية في المسجد المجاور للمقبرة، وكانت الخطبة مؤثرة، موضوعها (الافتقار إلى الله)، أدينا صلاة الجنازة على خمسة من الأموات، ثلاث نساء، ورجل، وطفل، بعد أن انتهينا من الدفن وفي طريق عودتي إلى مركبتي، قال صاحبي:

- كانت الخطبة اليوم مؤثرة ولاسيما الحديث القدسي، عن أبي ذر قال رسول الله -ﷺ-: «يقول الله -تعالى-: يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي أنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا، فاستغفروني أغفر لكم..» مسلم.

- نعم هذا حديث عظيم، كان إدريس إذا ذكره جثا على ركبتيه، وفيه بيان تمام افتقار الخلق جميعا لله -عز وجل- في أبسط حاجاته، فضلا عن أعظم الحاجات، وهي الهداية؛ ولذلك في نهاية الحديث يقول الله -تعالى-: «يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها عليكم؛ فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك لا يلومن إلا نفسه».

- الافتقار إلى الله، هل هذا مثل قول الله -تعالى-: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} (فاطر:١٥).

- نعم، الكل فقير إلى الله، سواء الغني، والملك، والقوي، والعظيم، والمعافى، والشاب، والمؤمن، والكافر، ولكن الغافل، لا يظهر الافتقار إلى الله ولا يتذكره إلا في الشدة، والضيق، أما المؤمن فإنه يظهر الافتقار إلى الله، في كل حين، يقول -تعالى-: {وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ} (الزمر:٨).

توقفنا عند براد المياه، أخذنا حاجتنا، تابعنا المسير.

- نعم إنها قضية ينبغي الانتباه إليها، وعدم الغفلة عنها.

- من التزم السنة، وفقه الله إليها، ففي الحديث: عن معاذ بن أنس، عن رسول الله -ﷺ- قال: «من أكل طعاما ثم قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غفر الله له ما تقدم من ذنبه، ومن لبس ثوبا فقال: الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غفر له ما تقدم من ذنبه» (صحيح أبي داوود -الألباني).

وفي الحديث أيضا عن حذيفه بن اليمان قال: كان النبي -ﷺ- إذا أراد أن ينام قال: «باسمك اللهم نموت ونحيا، وإذا استيقظ من منامه قال: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور» البخاري.

فإذا تذكر العبد أنه فقير إلى الله عندما يأكل طعامه ويلبس ثيابه ويستيقظ من نومه، فإنه يمارس هذا العمل القلبي دائما، بل هناك تذكير أكبر من هذا، وهو قولنا في كل ركعة من صلواتنا، {إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم}، وهذا يحدث أكثر من سبع عشرة مرة في كل يوم. فالعبد يفتقر إلى الله في الثبات على الدين، ويفتقر إليه في الطعام والشراب والثياب والنوم واليقظة، ومن كان هذا ديدنه، فلا شك أن الله يغنيه!

بلغنا مواقف المركبات، طلبت من صاحبي:

- ابحث لنا في مكتبة هاتفك عن أقوال ابن القيم في الافتقار إلى الله.

- لك ذلك.

دقائق وكان صاحبي يقرأ لنا، في طريق عودتنا.

قال ابن القيم: الفقر الحقيقي: دوام الافتقار إلى الله في كل حال، وأن يشهد العبد في كل ذرة من ذراته الظاهرة والباطنة فاقة تامة إلى الله -تعالى- من كل وجه. ومن الافتقار إلى الله -عز وجل- أيضا الافتقار إليه في التوفيق إلى الأعمال الصالحة، وهو الافتقار إليه في أمر الهداية وعدم حصول العُجب؛ فالعبد المؤمن مفتقر إلى الله -تعالى- في عبادته ويعرف أن منازله التي يحصلها والعبادات التي يوفق لها هي محض توفيقه -عز وجل- ومنة منه -تعالى- فيفتقر إلى الله في الهداية؛ لذلك يقول وهو يقرأ فاتحة الكتاب: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} (الفاتحة)، فهو يشهد نعمة الله عليه وعلى غيره، ويسأله الهداية ليل نهار، ويعلم أن التوفيق من عند الله -تعالى-، وأنه لا يثبت على الخير بنفسه، بل يثبته الله -عز وجل- مقلب القلوب ومصرف القلوب -سبحانه وتعالى-، فهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا في أمر الدين كما لم يملكه في أمر الدنيا، فيزول من قلبه إعجاب النفس، فالمؤمن يشهد فقره إلى الله -تعالى- إلها معبودا، وأن الله -عز وجل- هو الذي سبق فضله إليه كل شيء.

فما كان به من خير فمن الله، فهو لم يتغير حاله إلى الطاعة وإلى الإيمان وإلى الحب وإلى الخوف وإلى الرجاء، وإلى التوكل وإلى الافتقار وإلى الصلاة والزكاة والصيام والحج والعمرة بنفسه، ولم يوفق إلى ذلك بنفسه إلا أن هداه الله، والمفتقر إلى الله يكون قريبا من الله -سبحانه وتعالى- في كل عباداته وأعماله، وأن الأسباب هي مجرد أسباب يسرها الله -عز وجل- بما فيها الأعمال الصالحة، كما في الصحيحين «أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله -ﷺ- يقول «لن يدخل أحدا عمله الجنة» وفي رواية «لن ينجي أحدا منكم عمله». قالوا ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «لا، ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة؛ فسددوا وقاربوا»، فهذا مقام الافتقار إلى الله -سبحانه وتعالى- في كل شيء؛ حيث يرى الأسباب كلها ويرى نفسه ضعيفة، لا تؤثر شيئا إلا أن يجعلها الله كذلك، فيحقق حقيقة: «لا حول ولا قوة إلا بالله»، وفقر العباد إلى ربهم نوعان: الأول: فقر إلى ربوبيته، وهو فقر المخلوقات بأسرها إلى خالقها، فهي مفتقرة إلى ربها في خلقها وبقائها وحفظها ونفعها وضرها ورزقها وتدبيرها. الثاني: فقر إلى ألوهيته -سبحانه-، وهو فقر أنبيائه ورسله وعباده الصالحين، وهذا هو الفقر النافع، ولبه دوام الافتقار إلى الله في كل حال.

الافتقار إلى الله من أجل مراتب المحبين، وأرفع منازل المنيبين، وأزلف حالات التائبين، وأعظم آلات الأوابين، وأجل مقامات التائبين، وأعلى وسائل المقربين، وهو أصل العبودية، وصدر الإخلاص، ورأس التقوى، ومخ الصدق، وأساس الهدى؛ فينبغي للعبد أن يكون مفتقرا إلى الله -تعالى- دون انقطاع البتة.

- كلام جميل، ويمكن ممارسة هذه العبادة القلبية العظيمة فضلا عما ذكرناه بكثرة الإلحاح والسؤال لله -عز وجل- ولاسيما في السجود عند الصلاة فإن العبد يكون في أذل هيئة بدنية؛ فينبغي أن يكون في أفقر حالة قلبية بين يدي رب العزة -سبحانه.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

أهمية الإعلام في تعزيز القيم الإيجابية

م. سالم أحمد الناشي

الحلقة الثالثة

ما زلنا في استعراض محاضرات منتدى تراث الرمضاني الثالث الذي جاء هذا العام بعنوان: (أثر القيم الإسلامية في الحفاظ على المجتمعات)، واستكمالا للحديث عن (أهمية الإعلام في تعزيز القيم الإيجابية)؛ حيث تحدثنا في الحلقة الماضية عن دور الإعلام في تعزيز القيم الإيجابية ودوره في تكوين الهُويّة الإسلامية للأفراد والجماعات، ثم ذكرنا واقع الإعلام اليوم والأدوار الفاعلة المطلوبة منه، نكمل اليوم بالحديث عن الإعلام الخارجي وتشويهه للإسلام وثوابته وكيفية مواجهة ذلك.

استغل الإعلام بشكل عام مساحة الحرية الممنوحة له؛ فتخطى في أحيان كثيرة القيود كافة لتصل إلى الافتراءات والمغالطات بقصد أو دون قصد؛ لغرض الإثارة أو التعصب العقائدي أو غير ذلك، وتمثل ذلك في الاساءة للدين الإسلامي وثوابته عموما، أو الإساءة لرموزه، كالإساءة للنبي -ﷺ-، أو للصحابة أو لأئمة المسلمين أو العماء، أو الإساءة للقرآن الكريم، كما حدث مرارًا في حوادث حرق القرآن، والرسوم الكاريكاتورية، والأفلام السينمائية المشوهة، وإلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام.

أسباب التشويه الإعلامي الخارجي للإسلام

لم يكن صعبًا على مختلف مكونات الإعلام الغربي في فترة من الفترات العمل على إشاعة الخوف من الإسلام، وإحداث نوع من الإقناع لدى الإنسان الغربي بأن الإسلام دين مخيف؛ ولذلك تم العمل على إيجاد صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين، تجرد الإسلام من كامل خصائصه وملامح حضارته الإنسانية، والواقع أن هناك أسبابا وبواعث كثيرة تدفع الإعلام الغربي، بمختلف مكوناته، إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين، لعل أبرزها ما يلي:

أولا - الجهل وسوء الفهم

تُمد مختلف مكونات الإعلام الغربي، المرئية والمسموعة والمكتوبة، القراء والمشاهدين بالأفكار المغلوطة والصور الذهنية السلبية عن الإسلام والمسلمين، مما هو ناتج، في بعض الأحيان، عن جهل مطلق بحقائق الإسلام وتعاليمه، وسوء فهم كبير لقيمه وثقافته المتميزة، كما أن من أكبر أسباب الجهل وسوء الفهم لدى الغربيين بالإسلام أن كثيرا من الحقائق والتعاليم والقيم الإسلامية بقيت غير معروفة، خصوصا تلك القيم والمثل المرتبطة بوسطية الإسلام وسماحته، ودعوته الخالدة إلى الحوار والتعايش، ونبذ العنف والتطرف، وربما لو عرفها عموم الغربيين لكان لها أكبر الدور في تحسين صورة الإسلام وإزالة سوء الفهم الموجود اليوم.

ثانيا - الإرث الاستعماري

واقع الاستعمار الغربي للدول الإسلامية كان منبعًا جائراً لكثير من الصور الزائفة التي صنعها الغرب، وهي الصور النمطية التي عادت لتزكي المخيلة الغربية نزعة الاستعمار والاستعلاء والرغبة المستمرة في الاحتواء، وذلك بصناعة صورة الآخر عن الإسلام وحضارته، تلك الصورة التي نمت مكوناتها لتسوغ للغرب نفي الآخر الإسلامي من

جهة، ولتشحن الشعوب غير الإسلامية بالعداء للإسلام.

ثالثا - سلوكيات بعض المسلمين المتطرفة

ينبغي ألا ننكر أن أفعال بعض فئات المسلمين كافية لكي يحصل الخلط لدى الآخرين، بين مبادئ الإسلام وتعاليمه، وتصرفات بعض المسلمين التي يتبرأ منها الإسلام، وتسهم في ترسيخ صور نمطية سلبية عن الإسلام والمسلمين في أذهان الغربيين، وهكذا، فإن الإعلام الغربي يصر على الربط بين ظاهرة الأصولية الإسلامية، وحركة التدين بصفة عامة، مع الإصرار على التركيز على بعض السلبيات، مثل: الغلو والتشدد والتطرف وأحداث العنف، من جانب هذه الجماعات عند الربط بينها وبين الإسلام والمسلمين.

رابعا - الخوف من الإسلام (الإسلاموفوبيا)

تعتبر لفظة (الإسلاموفوبيا Islamophobie) المصطلح الأكثر تعبيرا عن عقدة الخوف والهلع من انتشار الإسلام ونفوذ قوته الدينية والثقافية والبشرية داخل المجتمعات والدول الغربية، ويمكن إجمال أسباب تفاقم الخوف من الإسلام واستمراره فيما يلي:

- قدرة الإسلام على الانتشار والامتداد بسرعة مذهلة، وإقبال الغربيين على اعتناق الإسلام بكثافة، وتلقائية وطواعية واقتناع؛ مما يدفع إلى التخوف من احتمال تناقص أتباع المسيحية لمصلحة الإسلام.
- تزايد أعداد العرب والمسلمين وأبنائهم في البلدان الغربية، ودخول نخبة منهم تحت قبة البرلمانات الغربية وفي الوظائف العامة المهمة؛ مما يدعو الغربيين إلى التوجس من احتمال بروز دور قوي للجاليات العربية والإسلامية في القرارات السياسية للدول المضيفة.

من الضروري إنشاء مركز إعلامي للبحوث والدراسات يرصد ما يقدم عن الإسلام والمسلمين في الغرب ويحلله والرد على ذلك من خلال الحقائق والدراسات العلمية

لابد من دعوة منظمة الأمم المتحدة والهيئات التابعة لها إلى وضع التشريعات والقوانين التي تمنع التطاول على الرسالات والأديان السماوية ولا سيما عقيدة الإسلام

ينبغي ألا ننكر أن سلوكيات بعض فئات المسلمين تسهم في ترسيخ صور نمطية سلبية عن الإسلام والمسلمين في أذهان الغربيين

توصيات لمواجهة حملات التشكيك في الإسلام

- توحيد جهود المؤسسات الأكاديمية الإعلامية والهيئات المختصة بالشؤون الإعلامية في العالم الإسلامي، ووضع استراتيجية إعلامية متكاملة؛ لتصحيح الصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين.
- إقامة منتدى فكري عالمي، يسعى إلى فتح قنوات للحوار مع العلماء والخبراء والأكاديميين في الغرب، حول كل ما من شأنه إبراز المفاهيم الصحيحة للإسلام وإزالة مظاهر سوء الفهم.
- تشجيع المبادرات الذاتية للأفراد المؤهلين من المهنيين وأساتذة الإعلام؛ من أجل توظيف مهاراتهم لإبراز الصورة الصحيحة للإسلام والمسلمين وتفنيد الأكاذيب التي تثار حولهم.
- دعوة منظمة الأمم المتحدة والهيئات التابعة لها إلى وضع التشريعات والقوانين التي تمنع التطاول على الرسالات والأديان السماوية.
- ضرورة إنشاء جهاز إعلامي إسلامي للبحوث، يتولى رصد واقع ما يقدم عن الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية وتحليله، وإعداد الدراسات العلمية والحقائق التي يعتمد عليها في الرد على ما يقدم من صور مشوهة أو إساءة تتعلق بالمسلمين وثقافتهم ودينهم.
- ضرورة إنشاء جهاز إسلامي للإنتاج الإعلامي، يتولى إنتاج برامج وأفلام وتقارير إخبارية وغيرها؛ بحيث تتناول الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين، ونقلها للشعوب الأخرى من خلال القنوات الفضائية وشبكة الانترنت وبلغات الشعوب الغربية.
- الاستفادة من تكنولوجيا الاتصال الحديثة في مجال الفضائيات والانترنت؛ بإنشاء قنوات إسلامية موجهة بلغات الدول الغربية، وكذلك مواقع إسلامية على شبكة الانترنت لشرح الإسلام ومبادئه للشعوب الغربية.
- إنشاء شبكة إسلامية للمعلومات، يتم من خلالها نقل المعارف والمعلومات في مختلف الدول الإسلامية بما يساعد على تبادل المعلومات والخبرات ولا سيما في المجالات المرتبطة بتصحيح صورة الإسلام والمسلمين لدى المجتمعات الغربية.

محاضرات منتدى تراث الرمضاني الثالث

الأسرة ودورها في التحصين القيمي للأبناء

د. خالد سلطان السلطان

الحلقة الثانية

ما زال حديثنا مستمرا في استعراض محاضرة د. خالد سلطان السلطان، التي كانت ضمن محاضرات (منتدى تراث الرمضاني الثالث)، وكانت بعنوان: (الأسرة ودورها في التحصين القيمي للأبناء)، وكنا ذكرنا في الحلقة الماضية عددًا من النقاط منها: أن الأخلاق أهم ما يميز أهل الإسلام، وأن كل مولود يولد على الفطرة، ثم بينا الأسلوب النبوي في التعامل مع الأبناء والناشئة، وذكرنا منها التعامل بالثقة واحترام حقوق الأبناء.



ثالثًا: الثناء على الأبناء

مما تميز به النبي -ﷺ- حرصه على إبراز مكانة الأبناء والثناء عليهم؛ فقد قال -ﷺ-: «خذوا القرآن من أربعة: من ابن أم عبد (وهو عبدالله بن مسعود)، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة»، وقال: «أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل». وقال: «من أراد أن يقرأ القرآن غضا طريا كما أُنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد (عبدالله بن مسعود)». نرى النبي -ﷺ- دائما يبرز المكانة العلمية بين الصحابة، وكذلك يثني عليهم الثناء العاطر بما حملوا من علم، وهذا كله جاء بالوحي من الله -سبحانه وتعالى- للنبي -ﷺ-.

رابعًا: رعاية مشاعر الناشئة

كذلك من الأساليب التي اتبعها النبي -ﷺ- رعايته لمشاعر الناشئة، وذلك بأن جاء للنبي -ﷺ- مالك بن حويرث مع مجموعة من الشباب كانوا متقاربين في العمر، جاؤوا ومكثوا عند النبي -ﷺ- عشرين ليلة، وكان النبي -ﷺ- بهم رحيما رفيقا، جاؤوا ليطلبوا العلم، وبعد مرور الأيام قالوا للنبي -ﷺ-: قد اشتقنا لأهلنا، قال النبي -ﷺ-: ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم -أي ما تعلمتم مني- وبرّوهم، وصَلّوا كذا في حين كذا، ثم قال -ﷺ-: إذا حضرت الصلاة فليؤذن فيكم أحدكم وليؤمكم أكبركم. لماذا قدم النبي هنا الكبير في الصلاة؟ علما بأنه قال -ﷺ-: يؤم القوم أحفظهم لكتاب الله، لأن كلهم في سن واحدة، وكلهم تعلموا العلم، وكلهم حفظوا المقدار نفسه، فالشيء الفارق هنا للإمامة هو العمر. هنا نرى النبي -ﷺ- احترم المشاعر وأرسلهم إلى أهليهم.

خامسًا: الاهتمام بالنصيحة للناشئة

كان النبي -ﷺ- يعتني عناية كبيرة بقضية النصيحة، إما كان يبتدئ بتوجيه العلم لمن يكون معه، كما كان الأمر مع معاذ بن جبل -رديف النبي -ﷺ- علّمه الحديث الجليل، ما هو حق الله على العباد؟ وما هو حق العباد على الله؟ وعلّم عبدالله بن عباس حديثا عظيما «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»، وكذلك عندما وصى النبي -ﷺ- ذلك الشاب المسافر «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن».

غرس القيم

وهكذا نرى النبي -ﷺ- يحرص على غرس القيم العقائدية، والقيم التعبدية والقيم الأخلاقية في الناشئة من خلال النصائح والوصايا، سواء كان بطلب من الشاب للوصية أو بابتداء النبي -ﷺ- بذلك، وقد جاء في السنن أن شابا سأل النبي -ﷺ- قال: «يا رسول الله أوصني، قال له: يا بني إذا دخلت إلى بيتك فسلّم على أهلك تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك».

أساليب كثيرة

وكان النبي -ﷺ- يستخدم في غرس هذه القيم أساليب كثيرة،

فتارة بالتوجيه المباشر، وتارة بالقصص، وتارة بضرب الأمثال، وتارة بالحوار، والنبي -ﷺ- كان يستخدم كل هذه الأساليب للوصول إلى الهدف الكبير، وهي قضية غرس القيمة الأخلاقية والعلمية والعقيدة الصحيحة في قلوب الناشئة، من خلال هذه الأدوات التي يجب على المُعلم أن يتعلمها، سواء كان أبا أم أما أم معلما أم إماما وخطيبا أم غير ذلك، فنقول له نوّع بين هذه الأساليب؛ فالنبي -ﷺ- قد استخدم كل هذه الأساليب.

علاج أخطاء الناشئة

كذلك النبي -ﷺ- يستخدم منهجا حكيما في علاج أخطاء الناشئة التي لها علاقة بقضية القيم، ومن ذلك أنه -ﷺ- ما كان يزجر، وما كان ينتهر، ولا كان يكفهر، بل كان رحيما، رقيقا، حكيما في علاج الأخطاء، فيأتي مثلا أحد الفتيان من الصحابة ويسأل النبي -ﷺ- وهو بين أصحابه: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا! الصحابة -رضوان الله عليهم- كادوا أن يقوموا عليه، إلا أن النبي أخذ يحاوره قال -ﷺ-: أترضاه لأمك؟ قال: لا، قال: كذلك الناس لا يرضونه لأمهاتهم. ثم قال: أترضاه لأختك؟ قال: لا، قال: كذلك الناس لا يرضونه لأخواتهم. وهكذا كان يستدرجه النبي -ﷺ- من شخصية إلى شخصية من قرابته وفي كل ذلك يقول: لا، ما أحب أحد أن يُعتدى على عرضي؛ فيقول: كذلك الناس لا يحبونه، ثم مسح النبي -ﷺ- على قلبه ودعا له، اللهم طهّر قلبه واغفر له ذنبه. فيقول ذلك الشاب: فما كرهت شيئا بعد دعاء النبي -ﷺ- ككرهي للزنا. تحقق هذا الأمر بعلاج هذا الخطأ. هذا نموذج من نماذج الأخطاء.

ولما أخذ أحد سبطي النبي الحسن والحسين تمرة من كومة طعام الصدقة عند النبي -ﷺ- يريد أن يضعها في فمه، وكان يوزعها النبي على حسب من يأتيه من الناس، قال له النبي -ﷺ-: كخ، أما علمت أنّا آل محمد لا نأكل الصدقة، وكان صغيرا في عمره، لكن مع ذلك كان النبي -ﷺ- يوجّه ويُعلم، لذلك لابد أن تُعلّم وتوجّه في الصغر، ولا تقول لما يكبر يعرف؛ لأنه إذا كبر سوف يعتاد هذا الأمر، وقد يصعب عليك حينها أن تجعله يتخلى، فاجعله منذ الصغر يتحلّى بمثل هذه الأخلاقيات وينشأ عليها بإذن الله -سبحانه وتعالى-.

النبي -ﷺ- كان يعالج أخطاء الصحابة أحيانا بالتأنيب، وأحيانا بالثناء، وأحيانا بالتعليم، وأحيانا بالإيحاء بالغضب، وأحيانا بالتصريح، وأحيانا بالتلميح، كلها كانت أساليب من أساليب النبي -ﷺ-، وهو منهج من منهجه النبوي الكريم الذي جاء به الوحي في قضية كيف يقوم بغرس القيم الصحيحة وإزالة القيم السيئة من قلوب أتباعه ولا سيما الناشئة منهم.

كان النبي ﷺ يستخدم في غرس هذه القيم أساليب كثيرة فتارة بالتوجيه المباشر وتارة بالقصص وتارة بضرب الأمثال وتارة بالحوار

النبي ﷺ كان يعالج أخطاء الناشئة أحيانا بالتأنيب وأحيانا بالتعليم وأحيانا بالإيحاء بالغضب وأحيانا بالتصريح وأحيانا بالتلميح

التحلية والتخلية

فقضية التحلية، أن يتحلى الإنسان بالقيم الطيبة، وقضية التخلية، أن يتخلى الإنسان عن القيم السيئة، هذه مهمة كبيرة من المهام التي يجب أن نهتم بها، فحياة النبي -ﷺ- مليئة بالنماذج في قضية التربية وغرس القيم الأخلاقية، ونحن اليوم في شهر رمضان المبارك، وهي فرصة لنا ومدرسة لمعاشر الآباء والدعاة والمربين أن نوجّه هذه الأمة، وأن نحمل شبابها على التحلي بأحسن القيم، وأن يتخلوا عن الأشياء السيئة، وهناك دروس عامة، فاجعل نفسك قريبا من الآخرين، ولا سيما في رمضان؛ حتى يفتح قلبه لك ويتناقش معك في مثل هذه الأمور، لتستطيع أن تضع يدك على مكان الألم والجرح فتداويه، وترى النقص الموجود فتقوم بإشباعه، وترى حالة الإشباع السيئة فتزيلها، فتقوم بهذا الدور الكبير الذي له أثر على هذا الفرد، وهذا الفرد سيكون في المستقبل هو رب أسرة، وقد يكون في منصب ما في المجتمع، وقد يكون له دور عالمي كما كان للقادة الذين قادوا الدعوة الإسلامية لأبعد بقعة من بقاع الأرض.

مسؤولية كبيرة

الأسرة لها دور كبير، وعليها مسؤولية كبيرة ملقاة على عاتق الوالدين؛ فأبناؤكم أمانة في أعناقكم، فاجعلوا دخولكم إلى الجنة برحمة الله -عزوجل- ثم بما غرستموه في نفوس أبنائكم، وإنها لحسرة كبيرة أن يأتي المؤمن يوم القيامة، ويرى بأن أجور أبنائه والحسنات التي فعلها كانت من نصيب ذاك الذي علّمهم وحفّظهم ووجّههم، وذاك الذي غرس فيهم الغرس الطيب، فعلى الأقل يجب عليك أن تفوز في المبادئ الأولى والقيم الأساسية، واترك الشجرة تكبر بتوجيهات غيرك وتعليمه.

محاضرات منتدى تراث الرمضاني الثالث

أثر الإيمان في بناء الشخصية المسلمة

الشيخ: شريف الهواري

الإيمان من أهمّ عناصر بناء الشخصيّة الإسلاميّة ومقوّماتها، والإيمان هو العقيدة الرّاسخة في القلب، والتّصديق الجازم بوجود الله -تعالى- وعبادته وحده، ووصفه بصفاته الثابتة التي وصف -عز وجل- نفسه بها، من غير تكييف، أو تعطيل، أو تحريف، فضلا عن التّصديق برسوله -ﷺ- وما أُرسِلَ به، والإيمان بأركانه كما وردت في حديث رسول الله -ﷺ-: «الإيمانُ: أنْ تُؤمِنَ باللهِ ومَلائِكتِه، وكُتُبِه، ورُسُلِه، واليومِ الآخِرِ، وتُؤمِنَ بالقَدَرِ خَيرِه و شَرِّه».

من هنا كان تعميق الإيمان في القلوب الأساس في بناء الشخصية المسلمة؛ فمنه تتعمق القيم الفاضلة، والأخلاق الحسنة؛ فالقلوب هي المحركة للأبدان، ولا صلاح للعبد إلا بصلاحها كما قال رسول الله -ﷺ-: «ألا وإنّ في الجَسَد مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ، صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ، فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وهي القَلْبُ».

الإيمان بين مقامي الإسلام والإحسان

الإيمان واسطة العقد بين مقامي الإسلام والإحسان، ووالله لن نستطيع الإذعان والتسليم والانقياد للإسلام ولما جاء به بإحسان إلا من خلال مقام الإيمان، ومن خلال عقيدة راسخة، قاعدة إيمانية صلبة قادرة على إعطائنا قوة الدفع الذاتية، والطاقة والوقود لنذعن للإسلام وما جاء به، ونؤدي ذلك بإحسان بين يدي المولى -تبارك وتعالى.

الإيمان قولٌ وعملٌ

الإيمان عند أهل السنة والجماعة قول وعمل، قول اللسان وعمل الجوارح والأركان، وللإيمان أصل يزول بزواله وله كمال واجب وكمال مستحب، والإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، لذلك إذا نجحنا في تحقيق الإيمان وعمل حراك حقيقي له في قلوبنا، بفضل الله -تبارك وتعالى- سنستطيع من خلاله الثبات، والقدرة على البذل والتضحية والأداء المتميز، وبعون الله وتوفيقه سنؤدي الواجبات والحقوق في أمثل صورها.

تعريف الإيمان

أجمل تعريف للإيمان وأقصره وأسهله ما ورد في حديث جبريل الأمين -عليه السلام- حينما جاء في صورة سائل ومُصدق ومُؤكد على إجابة النبي -عليه الصلاة والسلام-، قال: « .. قال: يا محمدُ، ما الإيمانُ؟ قال: الإيمانُ أن تؤمنَ بالله وملائكته وكتبه ورسله، وتؤمنَ بالجنة والنار والميزان، وتؤمنَ بالبعث بعد الموت، وتؤمنَ بالقدر خيره وشره، قال: فإذا فعلتَ هذا فأنا مُؤْمِن؟ قال: نعم. قال: صدقت..... الحديث»، لقد كانت دورة تدريبية للصحابة الكرام على أخصر معاني الإيمان، لذلك فالسؤال المهم الآن: هل يُكتفى على حفظ هذا المتن البسيط أو حتى متون الإيمان الأخرى أو أصول الإيمان وفقط؟ لا، ليس هذا هو المطلوب، وليس هذا هو الذي سيثمر الشخصية المسلمة المثالية الآسرة المؤثرة التي نرجوها جميعا.

تفعيل هذه المعاني

لذلك لابد أن نتعلم كيف نقوم بتفعيل هذه المعاني في حياتنا، وتكون منهج حياة لنا؛ لتعطينا الطاقة والوقود وقوة الدفع الذاتية التي بها سنحتسب ونصبر، ونتحمل ونواصل، ونستمر ونبذل ونضحي ونعمل العمل المثالي الذي يكون مؤثرا في نفسه ومؤثرا -بعون الله وتوفيقه- في الآخرين، ولنأخذ بعض الأمثلة من أركان الإيمان

السته التي من خلالها نستكشف كيف تؤثر هذا الأركان في بناء شخصية المسلم بناءً متكاملا.

الإيمان بالله تبارك وتعالى

الإيمان بالله -تعالى- هو الاعتقاد الجازم بأن الله رَبُّ كُلِّ شَيءٍ ومَليكه، وأنّه الخَالِق الرازق المُحيي المُميت المُدبِّر لجَميع الأُمور، وأنه المستحق لأنْ يُفرَد بالعُبُودِيّة والذّل والخُضُوع وجَميع أنواع العبادة، وأنه المتصِفُ بصِفاتِ الكمال، المنزه عن كل عيب ونقص، وهذا هو الأساس الأول الذي يَقُوم بنَاء شَخْصِيَّة المُسْلم عليه.

وحتى نفعل هذا الركن في قلوبنا عليك أن تسأل نفسك: كيف تؤمن بوجود الله -تعالى؟ أي أين الأثر بوجوده في قلبك؟ هل لإيمانك بوجود المولى -تبارك وتعالى- أثر في قلبك وعلى جوارحك وأركانك؟ هل فعلا الإيمان بوجوده أوجد لديك قدرا من التعظيم والإجلال والتوقير والتقدير لهذا الرب الذي آمنت بوجوده -سبحانه وتعالى؟

مدرسة خُلقية وتربية نفسية

إن الإيمان بالله -تعالى- مدرسة خُلقية، وتربية نفسية ذاتية، تجعل الإنسان يتمسك تلقائيا بالفضائل الخلقية، ويضرب أروع الأمثلة في الصبر والشجاعة والتضحية والأمانة والعفة، فكل خير وكل فضل في حياة الإنسان وأعماله ما هو إلا من ثمار كلمة التوحيد والإيمان بالله -تعالى-، قال الله

إذا سيطر الإيمان الصافي على النفس أثمر الفضائل الإنسانية العليا فتسمو النفس عن الماديات الوضيعة وتتّجه دائمًا نحو الخير والنبل

تعميق الإيمان في القلوب أساس في بناء الشخصية المسلمة فمنه تتعمق القيم الفاضلة والأخلاق الحسنة

-عزوجل-: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} (إبراهيم: ٢٤-٢٥).

من ثمرات الإيمان بالله تبارك وتعالى

ومن ثمرات الإيمان بالله -تبارك وتعالى- الطيبة الطمأنينة والرضى؛ فالمؤمن لا يكون بأي حال قنوطًا؛ لأن لديه العلم بأن الله هو مالك خزائن السموات والأرض، وبأن رحمته الواسعة لا حدود لها، هذا الإيمان يملأ قلبه رجاء وأملاً في رحمة الله وفضله، ومع أنه يصادف في الدنيا البؤس والحرمان والابتلاء، فإن الأمل والرجاء لا يفارقانه أبداً، وبقوة يمضى في حياته عاملاً متفائلاً، والكافرون محرومون من هذه النعمة؛ لذلك يسيطر عليهم اليأس، وغالبًا ما يؤدى بهم إلى الانتحار، والله -عزوجل- يقول: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (العنكبوت: ٢٣).



لكل صفة عبودية خاصة

قال الإمام ابن القيم: والأسماء الحسنى والصفات العلا مقتضية لآثارها من العبودية، فلكل صفة عبودية خاصة هي من موجباتها ومقتضياتها - أعني من موجبات العلم بها والتحقق بمعرفتها - وهذا مطرد في جميع أنواع العبودية التي تقع على القلب والجوارح:

- فعلم العبد بتفرد الرب -تعالى- بالضر والنفع والعطاء والمنع والخلق والرزق والإحياء والإماتة، تثمر له عبودية التوكل عليه باطنًا، ولوازم التوكل وثمراته ظاهراً.
- وعلمه بسمعه -تعالى- وبصره وعلمه، وأنه لا يخفى عليه مثقال ذرة في السماوات والأرض، وأنه يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، يثمر له حفظ لسانه وجوارحه وخطرات قلبه عن كل ما لا يرضي الله، وأن يجعل تعلق هذه الأعضاء بما يحبه الله ويرضاه فيثمر له ذلك الحياء باطناً، ويثمر له الحياء اجتناب المحرمات والقبائح، ومعرفة غناه وجوده وكرمه وبره وإحسانه ورحمته توجب له سعة الرجاء، ويثمر له ذلك من أنواع العبودية الظاهرة

والباطنة بحسب معرفته وعلمه.

- وكذلك معرفته بجلال الله وعظمته وعزته تثمر له الخضوع والاستكانة والمحبة، وتثمر له تلك الأحوال الباطنة أنواعاً من العبودية الظاهرة هي موجباتها، وكذلك علمه بكماله وجماله وصفاته العلى يوجب له محبة خاصة بمنزلة أنواع العبودية، فرجعت العبودية كلها إلى مقتضى الأسماء والصفات، وارتبطت بها ارتباط الخلق بها.

آثار توحيد الربوبية وثمراته

وللإيمان بربوبية الله -سبحانه وتعالى- آثار عظيمة، وثمرات كثيرة، فإذا أيقن المؤمن أن له ربّاً خالقاً هو الله -تبارك وتعالى- وأن هذا الرب هو رب كلِّ شيءٍ ومليكه وهو مُصرّف الأمور، وأنه هو القاهر فوق عباده، وأنه لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والأرض، أَنِسَت رُوحُه بالله، واطمأنت نفسه بذكره، ولم تزلزله الأعاصير والفتن، وتوجه إلى ربه بالدعاء، والالتجاء، والاستعاذة، وكان دائماً خائفاً من تقصيره، وذنبه؛ لأنه يعلم قدرة ربه عليه، ووقوعه تحت قهره وسلطانه، فتحصل له بذلك التقوى، والتقوى رأس الأمر، بل هي غاية الوجود الإنساني، ولهذا قال -ﷺ-: «ذاق طعم الإيمان من رضي الله ربّاً وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً».

ومن ثمراته أن الإنسان إذا علم أن الله هو الرزاق، وآمن بذلك، وأيقن أن الله بيده خزائن السماوات والأرض، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع قطع الطمع من المخلوقين، واستغنى عما بأيديهم، وانبعث إلى إفراد الله بالدعاء والإرادة والقصد.

ثم إذا علم أن الله هو المحيي المميت، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن أمره كلّه بيد الله انبعث إلى الإقدام والشجاعة غير هياب، وتحرر من رق المخلوقين، ولم يعد في قلبه خوف من سوى الله -عز وجل.

ثمرات الإيمان بالأسماء والصفات

ومن ثمرات الإيمان بأسماء الله وصفاته أن العبد يسعى إلى الاتصاف والتحلّي بها على ما يليق به، فالله كريم يحب الكرماء، رحيم يحب الرحماء، رفيق يحب الرفق، فإذا علم العبد ذلك سعى إلى التحلي بصفات الكرم والرحمة والرفق، وهكذا في سائر الصفات التي يحب الله - تعالى -أن يتحلّى بها العبد على ما يليق بالعبد.

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله -: وأحب الخلق إلى الله من اتصف بمقتضيات صفاته فإنه كريم يحب الكريم من عباده وعالم يحب العلماء، وهو -سبحانه وتعالى- رحيم يحب الرحماء وإنما يرحم من عباده الرحماء، وهو ستير يحب من يستر على عباده، وعفو يحب من يعفوا عنهم من عباده، وغفور يحب من يغفر لهم من عباده، ورفيق يحب الرفق وحليم يحب الحلم، ومن عامل خلقه بصفة عامله الله -تعالى- تلك الصفة بعينها في الدنيا والآخرة.

أثر الإيمان في بناء الشخصية المسلمة

خلاصة القول في تأثير الإيمان على شخصية المسلم أن سلوك الإنسان وأخلاقه وتصرفاته في الحياة انعكاس ومظهرٌ من مظاهر عقيدته في حياته الواقعية وممارساته اليومية، فإن صلَحت العقيدة الإيمانية صلَح السلوك واستقام، وإذا فسَدت فسد واعوجّ، ومن ثَمّ كانت عقيدة التوحيد والإيمان بالله ضرورةً، لا يستغني عنها الإنسان؛ ليستكمل شخصيته، ويحقق إنسانيته، وقد كانت الدعوة إلى عقيدة التوحيد أول شيء قام به الرسول -ﷺ- لتكون حجر الزاوية في بناء الأمة المسلمة.

إن صلحت العقيدة الإيمانية صلَح السلوك واستقام وإذا فسَدت فسد واعوجّ

الإيمان بالله تعالى مدرسة خُلقية وتربية نفسية ذاتية تجعل الإنسان يتمسك تلقائيا بالفضائل الخلقية

الفضائل الإنسانية العليا

وإذا سيطر الإيمان الصافي على النفس، أثمر الفضائل الإنسانية العليا، فتسمو النفس عن الماديات الوضيعة، وتتّجه دائمًا نحو الخير والنبل، والنزاهة والشرف، ويتخلق صاحبُها بالشجاعة والكرم، والسماحة والطمأنينة، والإيثار والتضحية، وكذلك فإن سوء الخُلق دليل على ضعف الإيمان؛ ولذلك فقد ربط الإسلام بين الإيمان والسلوك ربطًا قويًا، ونلاحظ ذلك في نصوص كثيرة مثبتة في الكتاب والسنة، ومن ذلك قوله -ﷺ-: «مَن كان يُؤمِنُ بالله واليوم الآخر فليُكرِمْ ضيفه، ومَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليَقُلْ خيرًا أو ليصمت»؛ رواه البخاري، وقوله - ﷺ -: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنُهم أخلاقًا»، رواه الترمذي وأبو داود، وعن عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما - قال: لم يكن النبي -ﷺ- فاحشًا ولا متفحّشًا، وكان يقول: «إن من خياركم أحسنَكم أخلاقًا» رواه البخاري.

العدل وأثره في إصلاح المجتمع

الشيخ: فتحي الموصلي

الحلقة الأولى

إن ديننا الحنيف يتصف بوصفين عظيمين، أولهما أنه عادل في أحكامه، ومحسن في تشريعاته، وكامل في مقاصده، من هنا كان الحديث عن القيم الإسلامية وبناء هذه القيم في نفوس الأفراد والمجتمعات مهما؛ لأن القيم تؤدي وظيفتين، وظيفة دافعة ومُحركة وباعثة للإيمان، ووظيفة أو مهمة أخرى أنها تردع وتمنع من الانحراف عن الصراط؛ فأنت في سيرك إلى الله -تعالى- تحتاج إلى مُحرك وباعث ودافع، وتحتاج إلى رادع مانع، هكذا السير سواء كان في السير الحسي في أمور الدنيا، أم حتى في الأمور الدينية الأخروية.

فأنت تحتاج في الطريق إلى باعث إيماني وباعث معنوي، وتحتاج إلى موانع وتحذيرات ورادع، ولهذا القيم تؤدي الوظيفتين في الأفراد وفي المجتمعات، تؤدي جانب التحريك والانبعاث والدافعية، وأيضا تكون رادعا ومانعا من الانحراف أو الوقوع في الخلل؛ لهذا فالمجتمعات التي تعيش بلا قيم، تعيش في فوضى.

أمور كلية ومعان جامعة

وهذه القيم هي أمور كلية ومعان جامعة؛ فإن الدين حقيقة من أوله إلى آخره يستند إلى هذه القيم؛ لهذا أسس العهد المكي على قيم ثابتة، وأول تلك القيم هي قيمة العبودية والإيمان بالله -تبارك وتعالى-، ثم جاءت قيم أخرى كالصدق، والأمانة، والعفة؛ ولهذا لما سأل هرقل أبا سفيان: بماذا جاء هذا النبي؟ قال: لقد جاء بالصدق والصلاة والعفة، إذًا أبو سفيان وهو عربي فصيح لم يجد بدًا أن يختصر ما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا بذكر هذه القيم.

الإسلام عقيدة وشريعة

ولهذا إذا أردنا أن نُعبّر عن الإسلام عقيدة وشريعة، دعوة ومنهجًا، فلا سبيل إلا أن نذكر قيم الإسلام، هذه القيم القائمة على العدل، العلم، الصدق، العفة، الصّلة، الإحسان، احترام الآخرين، اجتماع الكلمة، الوسطية، التواضع، قيم كثيرة، وهذه القيم قد يُعبّر عنها أحيانا بالخصال الأخلاقية أو بالآداب الإسلامية، لكن في حقيقتها هي أخلاق إسلامية جمعت أصول الأخلاق لجميع الأنبياء والمرسلين.

مقاصد رسالة النبي -صلى الله عليه وسلم-

بهذا ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- رسالته ومقاصد رسالته بأنها قائمة على تكميل القيم؛ فقال في حديث صحيح: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، أي هو لم يأت فقط بالتوحيد، وإنما جاء أيضا بالقيم والفضائل بكمالها وتمامها.

الواجب على الدعاة

من هنا فإن الواجب على الدعاة والمشايخ والمربين غرس هذه القيم في الأفراد والمجتمعات، وأن تُفهم القيمة ولا تكون معنًى عاما ومجرد اصطلاحات، أو بتعبير اليوم القيم لا تكون مجرد شعارات كما هي التعبيرات المختصرة للبرامج والإعلانات المُعبّرة، وإنما هي منهج علمي وعملي، سلوكي وتربوي، ينتسب إليه المسلم ويتدين به، ويترجمه إلى واقع عملي في المجتمع، إذا وصلنا إلى هذا الوصف، وارتقينا بقيمنا إلى هذا الوضع، نكون قد جمعنا بين أسباب حفظ الدين وأسباب وجوده.

قيمة العدل

واخترت لكم من بين هذه القيم العظيمة المهمة التي نحتاج إلى تحقيقها، قيمة العدل بمعناه الشرعي والمجتمعي، وأنا هنا لا أريد أن أتكلم عن فضل العدل، ولا عن النصوص التي ذكرت العدل في القرآن

والسنة، ولا عن أهميته، فالكل مستشعر ومُدرك هذه الأمور، وإنما أريد أن أركّز على معنى مهم وهو كيف نحقق العدل قيمة إسلامية، وضرورة شرعية، وواجبا تكليفيا.

مفهوم العدل قيمةً

ابتداءً ما مفهوم العدل قيمة؟ واضح في تصور الناس وحتى في عُرفهم، أن العدل ضد الظلم والجور، والعدل هو حفظ حقوق الآخرين، والشيء يُعرف بضده، كالشكر وكالإيمان، كذلك العدل، لهذا فالعلاقة بين الأمر بالعدل وبين النهي عن الظلم علاقة متلازمة في الشريعة لا تنفك، أنت لا تترك الظلم إلا إذا أقمت العدل، ولا تحقق العدل إلا إذا تركت الظلم، أمر ونهي، ولهذا قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾.

الأمر بالعدل أمر مطلق

والأمر بالعدل أمر مطلق؛ فالأمر بالعدل أمر وجوب، والأمر بالإحسان أمر استحباب، والشريعة هنا جاءت تأمر بهذين الأمرين، أولهما على الوجوب، وثانيهما على الاستحباب، والعدل أن تُعطي من نفسك الواجب وتأخذه، بمعنى: تبذل الحقوق الواجبة عليك نحو الآخرين، وأن تأخذ منهم الحقوق، بمعنى آخر، العدل هو بذل الحقوق الواجبة للمستحقين، كل مُستَحِق لحَق لابد أن أبذله له أو أن أعطيه هذا الحق ولا أمنعه، فأولا يجب أن أُعطي الحقوق التي عليّ للناس، أولا حق الله، ثم حق الرسول -ﷺ-، ثم حق العلماء، ثم حق الآباء، وحق الأيتام، وحق الزوجات، وحق الأبناء، وحق المجتمع، وحق الوظيفة، وبذل هذه الحقوق.

المطالبة بالحقوق

وإذا طالبت بالحقوق فاطلب ما تستحقه، لا آخذ أكثر من حقي؛ لهذا العادل هو الذي يحفظ الحقوق المستحقة، عندما تكون مديرا في دائرة وتكون عادلا، أي أن تعطي كل مستحق حقه، هذا مفهوم العدل، عندما تكون عادلا في أداء الصلاة فعليك بأداء حقوقها، عندما تكون حاكما، قاضيًا بين خصمين، أن تعطي كل مستحق حقه. فهنا تعلق العدل بحفظ الحقوق، سواء كانت تلك الحقوق هي حقوق الله -تبارك وتعالى- أم كانت حقوق العباد.

حقيقة العدل

إذًا حقيقة العدل هي ألا تعتدي على الحقوق، وألا تظلم في القيام بهذه الحقوق، العدل أن تُنصف الناس وأن تُنصف المظلوم في تحصيل حقه، العدل أن توصل الحقوق إلى مستحقيها، عندما تكون عاملا في المجال الخيري، كيف تكون عادلا؟ ليس العدل أن تُعطي كل أحد، ربما أنت ظلمت المال، أو ظلمت شرط المتبرع، أو ظلمت شرط الواقف، العدل أن تنظر أولا مَن المستحق لهذا المال أن تُعطيه، وأن تجتهد على إيصاله إليه؟ إذًا هنا تحقق العدل.

> **القيم في حقيقتها هي أخلاق إسلامية جمعت أصول الأخلاق والفضائل لجميع الأنبياء والمرسلين**

> **القيم ليست مجرد شعارات وإنما هي منهج علمي وعملي سلوكي وتربوي ينتسب إليه المسلم ويتدين به**



ثمرة العدل

وثمرة العدل تكمن في إيصال الحقوق إلى مستحقيها، فلا يُمنع إنسان من حقه وهو مستحق له، فلو كنت مستحقا لترقية، إذًا فالعدل أن تُعطى هذه الترقية، وإن لم تكن مستحقا وأخذتها، ولم يعطها المسؤول لغيرك وهو مستحق إذا فهو قد وقع في الظلم، فهنا ارتباط العدل بإيصال الحقوق لأهلها وللمستحقين لها بعدم الاعتداء عليها، وهذا لا يكون إلا إذا اجتهد الإنسان في الواجب فيما يتعلق بأداء الحقوق، سواء كانت حقوقا لله -تعالى-، أم كانت حقوقا للعباد.

ميزة العدل في شريعتنا

ميزة العدل في شريعتنا أنه عدل شامل عام، لا يقبل التجزئة، العدل في الأموال، وفي الأعراض، وفي الأحكام، وفي التصرفات، وبين الأفراد، وفي المجتمعات، والعدل مطلوب من الراعي ومن الرعية، ومن الصغير والكبير، هذا معناه ألا يكون العدل في جانب أو جزء من أجزاء الشريعة، وهذا معنى «إن الله يأمر بالعدل» أي بجميع أفراده وأنواعه

ومجالاته؛ لأن بعض الناس ينظر إلى العدل فقط بمفهوم السياسة الشرعية! أنه عدل القاضي في أحكامه، وعدل الأمير في تصرفاته، ولا يلتفت هو أنه لم يؤدِ الحق الذي عليه نحو الأمير أو نحو المجتمع، ويطالب بالعدل، ولكن لا يبذله للآخر، وهنا قاعدة مهمة، العلماء قالوا وقد استقرؤوا نصوص القرآن والسنة، قالوا: من لم يحقق العدل في نفسه، لا يتمكن من تحقيق العدل مع غيره.

أصول لتحقيق العدل قيمةً

وهنا أصول مهمة حتى يتحقق العدل قيمة، لابد أن يتأسس في باطن الإنسان ونفسه وقلبه قبل أن يتأسس في أحكامه وكلامه وظاهره، بمعنى أولا أن يُحقق الإنسان العدل في صلته مع ربه؛ لأن أصل العدل هو في التوحيد، في إفراد الله بالعبادة، وألا تجعل له شريكا ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.

الأصل الأول لتحقيق العدل

فالمنطلق الأول في تأسيس قيمة العدل أن تحقق العدل في باب التوحيد، وأن تجتنب الظلم في جميع أنواعه؛ ولهذا أصل العدل في التوحيد هو إفراد الله بالعبادة، مثل ما أن أصل الظلم هو في الشرك بالله -تبارك وتعالى.

الأصل الثاني: العدل مع النفس

الأصل الثاني أنك إن لم تعدل مع نفسك بأن تحملها على التوسط في الأقوال والأعمال، لا تتمكن من إقامة العدل مع غيرك.

الأصل الثالث: العدل في الواجبات العينية

الأصل الثالث أنك إن لم تعدل في الواجبات العينية، في الحقوق المتحتمة لا تنهض بالعدل في الحقوق العامة أو الواجبات الكفائية؛ لأن القاعدة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾. فالمنطلق في كل قيمة.. العدل، والصدق، والأمانة، وهذه القيم لا تتحقق إلا أن تبدأ بها من نفسك. ومن واجبها العيني، ومن أصلها الاعتقادي.

هذه الثلاثة هي منطلقات مهمة، وتأصيلات شرعية في بناء العدل بمعناه الشرعي المنضبط؛ لهذا تجد أن العدل اليوم يُنتقص لانتقاص هذه الأصول، ولأنه عدل مبني على الاستئثار وليس على الإيثار، ولأن العدل يحتاج إلى بذل ومجاهدة كما سيظهر.

شمول العدل وكماله

وهنا أضيف تأصيلا شرعيا آخر، وهو أن العدل في شريعتنا عدل عام شامل كلي، يسمى عند الأصوليين عموم الأمر بالعدل عموم محفوظ، بمعنى أنه لا تجد صورة خصتها الشريعة فقالت في هذا الموضوع لا نحتاج إلى عدل، أبدا؛ لأن الشريعة قائمة على العدل الجامع التام الكامل، فهو لا يخضع للرغبات الشخصية، ولا يخضع للجوانب النفسية، إنما هو عدل مُحكم.

لهذا يقول الله -تبارك وتعالى- على لسان نبيه -ﷺ- ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾، تأمل هذه الجملة القرآنية! الله -تعالى- يُخبر عن رسوله -ﷺ- أن يقول للمشركين والكفار: إن عندنا أصلا وقيمة وأمرا، وهو أننا إذا تصرفنا معكم بالأقوال والأعمال والأحكام والتصورات والمنازعات وفي كل شيء، أُمرنا أن نعدل بينكم، العدل ليس خاصا لنا، وإنما هو عدل شامل، نحن حتى إذا حكمنا مع الكفار أو حكمنا بينهم فالأصل أننا نعدل عدلا تاما بينهم، فالعدل لا يجوز أن يتخلف، فمثلما نهى عن الظلم، نهي عن جميعه، وعن كل وسيلة موصلة إليه، وعن كل ما يعين عليه، فذلك العدل واجب وجوبا شموليا بهذا المعنى. وهذا معنى ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾. هذه حقيقة قرآنية وحقيقة شرعية. إذًا هو عدل عام.

ثمرة العدل تكمن في إيصال الحقوق إلى مستحقيها فلا يُمنع إنسان من حقه وهو مستحق له

أمتنا أمة عدل وديننا قائم على القسط وليس على الظلم والجور وهذا من أسباب تأليف القلوب على الإسلام

أمتنا أمة عدل

عندما نحقق قيمة العدل بمعناه الشرعي المنضبط، سينظر إلينا غيرنا نظرة خاصة، أننا أمة عدل، وأن ديننا قائم على القسط والعدل، وليس على الظلم والجور، وهذا من أسباب تأليف قلوبهم على الإسلام، فيدخلون في دين الله أفواجا، وذلك لما نظروا إلى قيمة العدل وإلى واجب العدل، وإلى الأمر بالعدل في شريعتنا أنه شامل عام، وأنه مترجم في واقعنا الإسلامي ترجمة عملية، ومن ينظر في السيرة النبوية وسيرة الخلفاء وسيرة الأئمة الأعلام للقرون الخيرية يرى العدل بشكله الواضح.

النجدي: أسباب ضعف الإيمان ومظاهره

حوار: وائل سلامة

استكمالاً للحوار الذي أجرته مجلة الفرقان مع رئيس اللجنة العلمية بجمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ: د. محمد الحمود النجدي حول شهر رمضان وفضائله؛ حيث ناقشنا العديد من القضايا والمسائل التي تتعلق بشهر العبادة، شهر رمضان المبارك، بجانب إلقاء الضوء على كيفية الإفادة من رمضان، وكيف يكون رمضان روحًا تسري في بقية العام، وكيفية استثمار هذه الفرصة العظيمة لشحذ الهمم وترتيب الأولويات الإيمانية، نكمل اليوم مع الشيخ ما بدأناه.



■ **ونحن على مشارف نهاية شهر رمضان، كيف يمكن للمسلم أنْ يُحافظ على همّة عالية ومستمرة، إلى آخر ساعة من رمضان؟**

● المسلمُ مِن صفاته أنّه عالي الهمّة، وعندما يأتي رمضان تكون همّته أعلى، والقرآن الكريم يدفعنا في كثير من آياته إلى علو الهمّة، والحثّ عليها، فقد قال -تعالى-: {فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ} البقرة: 148، وقال -تعالى-: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} (آل عمران: 133)، وقال -تعالى-: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} (العنكبوت: 69)، وقال -تعالى-: {خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ} (المطففين: 26)، وقد أخبَرنا رسول الله -ﷺ- أنّ الله يُحبُّ أصحابَ الهمّة العالية، فقال -ﷺ-: «إنّ الله -عز وجل- يُحبُّ مَعَالي الأمُور وأشْرافها، ويَكْره سَفْسافها». رواه الطبراني، وكان مِنْ دعائه -ﷺ-: «اللهمّ إنّي أعُوذُ بك مِنَ العَجْز والكسل، والجُبن والهَرَم، وأعوذُ بك مِنْ فتنة المَحْيا والمَمَات، وأعوذُ بك من عذاب القبر»، ومِنْ هذا الدعاء نتعلّم أنّ المُسلم لا يَسْتسلم للعَجز، ولا يُسلّم نفسَه للكسل، وإنّما عليه أنْ يتغلّب عليهما؛ فلا يَعْجز ولا يكسَل، وأنْ يَسْتعيذ بالله منهما.

همّة النبي -ﷺ- وأصحابه

ولقد كان للعشر الأواخر من رمضان عند النبي -ﷺ- وأصحابه وقفة وهمة، ولهم فيها هدى وجِدّة، فقد كانوا أشد ما يكونون حرصًا فيها على الطاعة والعبادة والقيام والذكر والدعاء والتضرع وسائر القرب، كما أن النبي -ﷺ- ما كان يحرص على العشر الأواخر كل هذا الحرص إلا لما يعلم من أمرها وشأنها وجلالة قدرها ما الله -عز وجل- وحده به عليم، تقول عائشة رضي الله عنها(زوج النبي) -ﷺ- وهي تصف لنا حاله في الثلث الأخير من رمضان كما في صحيح مسلم: «كان رسول الله يجتهد في العشر ما لا يجتهد في غيرها»، وذلك على النقيض من أحوال بعض الصائمين في زماننا؛ حيث يصيبهم الفتور، ويلحق بهم التراجع، ويطوف بهم التكاسل منذ أن يحاذوا العشر الأوائل، مع أن سرّ العبادات يقول غير ذلك، يقول: إن المفروض بعبادات الصائم وقُرباته في الأيام الأوَل أن تشحنه وتدفعه وتقوي إيمانه وتزيد رغبته، فما أن يصل العشر الأواخر إلا وقد اشتاقت نفسه لمعانقة ليلة القدر، وقطف ثمار العشر الأواخر، وجمع بركاتها، فعالي الهمّة لا يَرضى بما دون الجنّة، بل يحرص على الدرجات العُلا فيها، وهكذا كان الصحابة -رضي الله عنهم.

■ **الدعوة إلى الله لها فضلٌ عظيم، فهل يكون فضلها في شَهر رمضان أعظم؟**

● شهرُ رمضانَ هو شهر العبادات الكثيرة المتنوّعة، والدعوة إلى الله -تعالى- وإلى

التمسّك بدينه وبكتابه وسنّة رسوله -ﷺ- عبادةٌ من أعظم العبادات، وشهرُ رمضانَ فرصةٌ عظيمة للدعوة إلى الله -تعالى-، فالقلوبُ فيه تَرِقّ، والنفوس فيه تَهْفو إلى فعل الخير والأعمال الصالحة، وتُجيبُ داعي الله؛ فلا بدَّ مِنْ اسْتِشعار المَسْؤولية، واسْتفراغ الوُسْع في سبيل الدعوة بكلِّ طاقتك وجُهدك، لأجل الإبلاغ والإعْذار، ورفع التبعات عن النفس.

فضائل الدعوة وثمراتها

وفضائل الدعوة وثمراتها التي تعود على الأفراد خصوصا، وعلى الأمّة عموما؛ لا تكاد تُحصى، وأدلةُ الوحيين مليئةٌ بذلك، متضافرةٌ عليه، فالدعوة إلى الله -تعالى- أولاً طاعة لله، وإرْضاءٌ له، وسلامةٌ مِنْ وعيده بتركِ الأمْر بالمعروف، والنّهي عن المنكر.

والدعوةُ إلى الله إعْزازٌ لدين الله -تعالى-، ورفعٌ لشأنه، واقتداءٌ بأنبيائه ورُسُله، وإغاظةٌ لأعدائه مِنْ شياطين الجِّن والإنس، وإنقاذٌ لضحايا الجَهل والضّياع والغفلة، والتقليد الأعمى.

والدعوةُ إلى الله -تعالى- سببٌ في زيادة العلم والإيمان في الأفْراد والمجتمعات، ونُزُول الرحمة بهم، ودفع البلاء، ورفعه عنهم، وهي سبب لمضاعفة الأعمال في الحياة وبعد الممات، وسبب للاجتماع والألفة، والتمكين في الأرض.

والدعوةُ إلى الله هي أحسنُ القول، فلا شيءَ أحسنُ مِنَ الدعوة إلى الله، كما قال -سبحانه-: ﴿ومَنْ أحسنُ قولاً ممّنْ دَعَا إلى الله وعملَ صَالحاً وقال إنّني مِنَ المُسْلمين﴾ (فصلت: 33)، وهداية رجل واحد خيرٌ مِنَ الدنيا وما عليها، والدُّعاةُ إلى الله هُمُ أرحمُ الناس بالناس، وأزكاهم نفُوساً، وأطْهرهم قُلُوباً، وهمْ أصحابُ المَيمنة، وهمْ ورثة الأنبياء، وعلى المسلمين عموماً التعاون جميعاً في سبيل الدعوة إلى الله، وأنْ نجعلَ مِنْ شهرنا هذا ميداناً لاسْتباق الخيرات، ونتعاون في نُصح الغافلين، وتذكير الناسين، وتعليم الجاهلين.

■ ما أهم الصفات التي يجب أن يتصف بها الداعية؟

● هناك صفات يَحْسن بالداعي إلى الله أنْ يتّصفَ بها، سواء كانت دعوته فردية أم عامة، فمن ذلك: العلمُ الشرعي، والعملُ بالعلم، والإخْـلاصُ لله، والصبرُ على المدعوين، والحلمُ عليهم، والرحمةُ بهم، وحُسنُ الخُلُقِ معهم والكرمُ، والإيثارُ والتواضعُ، والحِكمةُ والحرصُ على جمع الكلمة على الحق.

■ هل ترى أن هناك تراجعاً في التدين أو الإقبال على العبادة عن ذي قبل في المجتمعات الإسلامية؟

● الدّين هو أهم ما يميّز هوية الشعوب العربيّة خصوصاً، والإسلامية عموماً، وإذا ظهر ارتفاع في التديّن أحيانا أو تراجع أحياناً، فهو بحسب ما يمرّ به كلُّ بلد وكل مجتمع، من ظروف وأحوال وفتن، وهي تزداد أحيانا وتقل أحيانا، وبالتراجع عن التديّن يمكن أنْ نفقد حقيقتنا وذاتنا، وعقيدتنا وأخلاقنا وسماتنا، وما يميزنا عن غيرنا، فنكون بلا هوية خاصة بنا، ونذوب في هويات الآخرين ونفقد استقلاليتنا، ونكون تابعين لغيرنا، وهي من علامات الضياع والضعف والانهيار.

تشويه مفهوم التديّن

ولا شكّ أن مفهوم التديّن يتعرض إلى تشويه متعمد في كثير من المجتمعات، ويتم التسويق له في وسائل الإعلام المغرضة على أنه أصبح مرادفاً للتّشدد في التعامل، وعدم قبول الآخرين، والاستعلاء عليهم، والتشدّد في العبادات، وعدم التهاون في المعاملات، بل صار يقرن بالجماعات الإرهابية التي تكاثرت واقترفت أبشع الجرائم على مرأى ومسمع من العالم، ونحن نقول ونعيد بأنّ هؤلاء مجرمون وليسوا متدينين، ويجب توضيح الحقيقة في هذا الموضوع، وبيان الشريعة السّمحة، وأنّها تقوم على الرحمة والحكمة والعدل والإحسان، كما نصّت عليه نصوص القرآن الكريم، والسنّة النبوية الشريفة، وهذا واجب الدعاة والعلماء، كما سبق في الكلام في الدعوة إلى الله -تعالى-.

■ ما مظاهر ضعف الإيمان وأسبابها من وجهة نظركم؟

● مظاهر ضعف الإيمان كثيرة ومتنوعة نذكر منها ما يلي:

(1) **الوقوع في المعاصي وارتكاب المحرمات**، وذلك أنّ المؤمن قوي الإيمان يخاف الله -تبارك وتعالى-، ويراقبه، فإذا وقع في معصية كبيرة أو ذنب عظيم، دلّ هذا على ضعف الإيمان، كما قال -ﷺ-: «لا يَزْني الزّاني حين يَزْني وهو مُؤمن، ولا يسرقُ السّارق حين يَسْرق وهو مؤمن». متفق عليه، وإذا كان كثرة الوقوع في المعاصي منْ مظاهر ضعف الإيمان، فإنّ

النبي -ﷺ- كان يحرص على العشر الأواخر كل هذا الحرص لما يعلم من أمرها وشأنها وجلالة قدرها عند الله عز وجل

عالي الهمّة لا يَرضى بما دون الجنّة بل يحرص على الدرجات العُلا فيها وهكذا كان الصحابة رضي الله عنهم

الـــدعـــوةُ إلــى اللـه إعْـــزازٌ لدينِ اللـه تـعـالـى ورفـعٌ لـشـأنـه واقـتــداءٌ بـأنـبـيـائـه ورُسُــلـه وإغـاظـةٌ لأعدائه مـــنْ شـيــاطـين الجـــنِّ والإنـــس

مـنْ أعـظـم أسباب الثبات والاستقامة على الهُدَى الحرص عـلـى الـعـمـل بما أمــر الــلــه تـعـالـى ورسـولــه ﷺ مـنَ الأعـمـال الصالحة

المجاهرة بها أعظم جرماً وأفْدح أثراً، كما قال -ﷺ-: «كلُّ أمّتي مُعَافى إلا المُجاهرين». رواه البخاري. وفسّر المجاهر بأنه: الذي يفضح نفسه في المجالس، ويكشف ستر الله عنه بما عمل من معاصٍ.

(2) **ومنها: عدمُ المحافظة على الطاعات، والتكاسل عن أدائها**، وعدم الاكتراث بمواسم الخير ومواطن البركة، كشهر رمضان وغيره.

(3) **ومنها: الشعور بقسوة القلب**، وذلك أنّ القلب القاسي لا تؤثر فيه المَوعظة مهما عظمت!

(4) **عدم الخشوع في العبادات**، فيشرد الذهن في الصلاة وغيرها، وقلة التدبر للآيات والأدعية، فلو دعا بدعاء؛ فإنه لا يتفكر في معناه، والرسول -ﷺ- قال: «لا يَقْبل اللهُ دعاءً منْ قلب غافلٍ لاهٍ». الترمذي.

(5) **ضيق الصدر وقلّة انشراحه**، فيصبح المرء سريع التضجر والتأفف، وتذهب سماحة نفسه.

(6) **عدم التأثر بآيات القرآن**، لا بوعده ولا بوعيده، ولا بأمره ولا نَهيه، ولا بوصفه للقيامة، فضعيف الإيمان يمل من سماع القرآن ولا يطيق مواصلة قراءته، وكلما فتح المصحف أراد أن يغلقه! وقد يقضي ساعات طويلة في توافه الأمور!

(7) **الغفلة عن ذكر الله** -تعالى-، وقلّة ذكره.

(8) **عدم الغضب إذا انتهكت مَحارم الله**، فلا يأمر بمعروفٍ ولا ينهى عن منكر، ولا يتمعر وجهه قط في الله!

(9) **التعلّق بالدنيا ومظاهرها**، وحبّ المظاهر، والرغبة في العُلو والظُّهور، مع عدم وجود مؤهلات ذلك منْ أسباب دينية أو دنيوية.

أسبابُ ضعف الإيمان

أمّا أسبابُ ضعف الإيمان فهي كثيرة، فمنها:

1 - **الابتعاد عن الأجواء الإيمانية** فترات طويلة، كالمساجد وحلقات العلم وغيرها.

2 - **الابتعاد عن الصُحبة الصالحة**، فالمؤمن قليلٌ بنفسه كثير بإخوانه، يقول الحسن البصري: «إخواننا أغلى عندنا منْ أهلينا، فأهلونا يُذكروننا بالدنيا، وإخواننا يذكروننا بالآخرة».

3 - **الابتعاد عن طلب العلم الشّرعي**، وعدم مطالعة القرآن وتفسيره، وكتب الحديث والمواعظ والرقائق وغيرها.

4 - **وجود الإنسان في وسط يعجّ بالمعاصي والآثام**، ولا يُذكّر بالله والدار الآخرة.

5 - **الانشغال الزائد بالمال والزوجة** والأولاد، قال -تعالى-: {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ}.

6 - **طول الأمل في الحياة الدنيا**، فقد قال -تعالى- عن الكفار: {ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ}.

■ هل الأمر بتدبُر القرآن خاصّ بالمتخصّصين المشتغلين بالقرآن وعلومه، أم أن دائرته أوسع من ذلك؟

● القرآن العظيم هو كلامُ اللهِ العليم الخبير، الذي لا يأتيه الباطل منْ بين يديه ولا من خلفه، {تنزيلٌ من حكيم حميد} (فصلت:42). نزل هداية ورحمةً لجميع العالمين، وهدى للمتقين، ولهذا حثّنا اللهُ -سبحانه- على قراءته وتدبره، فقال -سبحانه-: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} (ص: 29)، وهذا عام لجميع المسلمين، وليس للعلماء أو المختصين فحسب، ففي قراءة القرآن وتدبُّره وفهمه والعمل به، هدايةٌ وصلاحٌ وخيرٌ وسعادة، وشفاءٌ للفرد وللمجتمع من جميع أمراضه الحسيّة والمعنوية، وتلبيةٌ لحاجاته الدنيوية والأخروية، قال -تعالى-: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ويُبشّر المؤمنينَ الذين يعْملون الصّالحات أنّ لهم أجراً كبيراً} (الإسراء: 9)، وقال: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ} (الإسراء:82).

وتدبّر القرآن هو مفتاحٌ للعلوم والمعارف كلّها، وبه يزداد الإيمان في القلب، وكلما ازداد العبد تفكراً وتأملاً فيه، ازداد علماً وعملاً وبصيرة، قال الحسن -رحمه الله-: « نزلَ

القرآنُ ليُتدّبر، ويُعْمل به؛ فاتّخذُوا تلاوته عَملاً، فتدبر القرآن مأمور به جميع المسلمين، لكن لابدّ لمن أراد تدبر القرآن الكريم من أمور أهمها:

أولاً: فهمه والنظر في معناه

الوقوف على معاني كلماته، وما تدلّ عليه الآيات، من كلام أهل العلم والإيمان، وقراءة ما كتبوا في تفسير القرآن الكريم، يعين على تدبر القرآن وفهمه، فلا يأتي التدّبر دون فهم المعاني، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله في فتاويه-: «وتدبّر الكلام دون فهم معانيه، لا يُمْكن». (فتاوى ابن تيمية 13/ 331-332).

فالواجب إذًا: على مَنْ أراد فهم كتاب الله -تعالى-، الرجوع إلى كتب التفسير، التي جمعت كلام السلف من أهل الفقه والفهم في كتاب الله -تعالى.

ثانيًا: دراسة سيرة الرسُول -ﷺ

فدراسة سيرة الرسول -ﷺ-، ومعرفة حياته وأحْواله، وأخْلاقه وشمائله، وجهاده وغزواته، وعباداته ومعاملاته، والإلْمام بأقواله وأفعاله، ممّا يُعين على فهم القرآن وتدبره، وذلك أنّ الرسول -ﷺ- قد فسّر القرآن بقوله، وأقامه بعمله، وبيّنه بخُلقه -ﷺ-، كما أمره الله -تعالى-، فقال -سبحانه-: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ (النحل: 44).

فمعرفةُ السُّنن القولية والعملية التي بيّن الرسول -ﷺ- بها الكتاب العزيز، يُعين بلا شك على فهم الكتاب وتدبره؛ فإنّ القرآن قد جعل الله بيانه لرسوله -ﷺ-؛ كما سبق في قوله -تعالى-: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: 44).

ثالثًا: معرفةُ أسباب النزول

فمعرفة أسباب النزول ممّا يعين على فهم القرآن، ثم تدبره، وذلك أن القرآن نزل منجّمًا بحسب الوقائع والأحداث، في ثلاث وعشرين سنة، كما هو معلوم.

■ ما وسائل الثّبات على الطاعة بعد رمضان؟

● نعم يُلاحظ أنّ كثيراً منَ المسلمين ممّن كانوا يُحافظون على أنواع كثيرة من الطاعات في رمضان، كالصّلاة في جماعة والتبكير إليها، وقراءة القرآن والقيام، والذّكر بأنواعه، والصّدقات وغيرها، يُهْملون هذه الطاعات بعد انقضاء الشّهر ولا يَثْبتون عليها، وهذا الأمر إنْ اسْتمرّ؛ له خُطُورته على إيمان العبد، وعلى خاتمته وآخرته، فقد أمَرنا الله بالثّبات على الطاعات حتى المَمات، كما في قوله -تعالى-: ﴿واعبد ربّك حتى يأتيك اليقين﴾ (الحجر: 99).

العمل بما أمر الله -تعالى- ورسوله -ﷺ

وإنّ منْ أعظم أسباب الثبات والاستقامة على الهُدَى؛ هو الحرص على العمل بما أمر الله -تعالى- ورسوله -ﷺ-، منَ الأعمال الصالحة، فقد قال الله -تعالى-: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (66) وَإِذاً لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْراً عَظِيمًا (67) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ (النساء: 66-68).

البُعد عن المعاصي

وهكذا البُعد عن المعاصي، ومنْ وسائل الثبات أيضاً: صُحبة الأخيار، وحُضور مجالس العلم والوعظ، التي ترقّق القلوب وتزكى النفوس.

ومنها: الاشْتغال بدعوة الآخرين للاسْتقامة، وترغيبهم بالاشتغال بالأعمال الصالحة، وترهيبهم وتنفيرهم من الاشتغال بالرذائل، فهي دَعوة للنّفس أيضا.

كثرة النظر والتأمل في نصوص الوحي

ومنَ الوسائل أيضاً التي تُساعد على الثبات: كثرة النظر والتأمل في نصوص الوحي التي ترهب من عذاب الله، فإنّ العلم بها يقمع الأهواء، كما يدل له الحديث: «لو تعلمونَ ما أعلم لضَحكتم قليلاً ولبَكيتم كثيراً، وما تلذّذتم بالنّساء على الفُرش، ولخَرجتم إلى الصّعدات تجْأرون إلى الله». رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي والألباني.

ملازمة الدُعاء

وكذا ملازمة الدُّعاء، كما أمرنا -سبحانه- أنْ نسأله مرات عدّة في اليوم الواحد أنْ يهدينا الصّراط المستقيم، فهذا الثبات له مَوانع وله عوامل، إنْ تجنّب الإنسان موانعه وأخذ بعوامله؛ ثبتَ على الطاعة بإذن الله، وفي دُعاء القرآن: ﴿ربّنا لا تُزغ قلوبنا بعد إذْ هديتنا﴾ (آل عمران: 8)، وفي الدعاء المأثور: «اللهم يا مُقلب القلوب، ثبّت قلبي على دينك» متفق عليه، وفي الدعاء: «اللهم اقْسم لنا منْ خشيتك ما تَحُول به بيننا وبينَ معصيتك..»، ومنه: «اللهم إنّي أعوذُ بك مِنْ زوال نعمتك...». وغيرها

تعرّض مفهوم «التديّن» إلى تشويه متعمد وتم التسويق له في وسائل الإعلام على أنه أصبح مرادفاً للتّشدد وعدم قبول الآخرين والاستعلاء عليهم

منْ وسائل الثبات على الطاعات صُحبة الأخيار وحُضور مجالس العلم التي ترقّق القلوب وتزكى النفوس

الثبات على الطاعات.. أسباب وموانع

القسم العلمي بالفرقان

أمرنا الله بالثبات على الطاعات حتى الممات في قوله -تعالى-: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر:٩٩)، كما أمَرنا أنْ نسأله مرات عِدّة في اليوم الواحد أنْ يهدينا الصراط المستقيم، وهذا الثبات له موانع وله عوامل، إنْ تجنب الإنسان موانعه وأخذ بعوامله ثبت على الطاعة بإذن الله. وفيما يلي بيان مختصر لأغلبها وأهمها، لعل الله -عز وجل- أنْ ينفع بها قارئها وكاتبها.

أولًا - الموانع:

المانع الأول- طُولُ الأَمَل

وحقيقته: الحرص على الدنيا والانكباب عليها، والحب لها والإعراض عن الآخرة، وقد حَذّرنَا الله مِنْ هذا المرض في قوله: ﴿وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ﴾ أَي طُولُ الْأَمَلِ، و بَيّنَ -سبحانه- أَنّهُ سبب قسوة القلب فقال: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (الحديد:١٦)، كما بَيّنَ أَنّهُ سبب الانشغال عن هدف الانسان من الحياة فقال: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (الحجر:٣).

وما ذاك إلّا لأَنّ طول الأمل -كما يقول القرطبي- دَاءٌ عُضَالٌ ومرض مُزْمِنٌ، ومتى تَمَكّنَ من القلب فسد مزاجه واشتد علاجه، ولم يفارقه داء ولا نَفَعَ فيه دواء، بل أعيا الأطباء ويئس مِنْ بُرْئِه الحكماء والعلماء؛ لذا قال الحَسَن البَصْري: ما أطال عَبْدٌ الْأَمَلَ إلّا أساء العمل؛ فالأمل يُكسِلُ عن العمل ويورث التراخي والتواني، وَيُعْقِبُ التشاغل والتقاعس، وَيُخْلِدُ إلى الأرض وَيُميلُ إلى الهوى، وهذا أمر قد شوهد بالعيان؛ فلا يحتاج إلى بيان ولا يطلب صاحبه ببرهان، كما أَنّ قِصَرَ الأمل يبعث على العمل، ويحث على المسابقة. انتهى كلام القرطبي -رحمه الله.

المانع الثاني- الانشغال بالمباحات والتوسع فيها

لا شك أَنّ التوسع في المباحات من الطعام والشراب واللباس ونحوها سبب في التفريط في بعض الطاعات وعدم الثبات عليها؛ فهذا التوسع يورث الركون والنوم والراحة والدّعَة، بل قد يَجُر إلى الوقوع في المكروهات؛ لَأَنّ المباحات باب الشهوات، و ليس للشهوات حَدٌّ؛ لذا أمر -سبحانه- بالأكل مِنَ الطَّيِّبَات، ونهى عن الطغيان فيها، قال -تعالى-: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾ (طه:٨١)، ولا يعني هذا تحريم ما أحل الله، فقد كان نَبِيُّنَا -وهو أصدق الزاهدين- يحب العسل والحلواء، ويأكل اللحم، ويقبل ما يقدم إليه إلا أن يَعَافَهُ -أي لا يرغب في؛ فاستعمال

المباح لا حرج فيه، لَكِنّ الآفة أَنْ يكون في ذاته هدفًا وغاية.

المانع الثالث- الابتعاد عن الأجواء الإيمانية

مِنْ أصول العقيدة الإسلامية: أَنّ الإيمان يزيد وينقص، فيضعف ويضمحل إذا عَرّضَ العَبْدُ نَفْسَهُ لأجواء المعاصي والذنوب، أو انشغل قلبه -دائما- بالدنيا وأهلها؛ لذا حَثّ الشرع على مرافقة الصالحين وملازمتهم ليعتاد المسلم فعل الطاعات، وترك السيئات، ومما يؤكد أَنّ البيئة تؤثر في إيمان العبد، قول رسول الله -ﷺ-: «كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدلّ على راهب فأتاه، فقال: إنّه قتل تسعة وتسعين نفسا، فهل له من توبة؟ فقال: لا. فقتله فكمّل به مائة، ثمّ سأل عن أعلم أهل الأرض فدلّ على رجل عالم، فقال: إنّه قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التّوبة؟! انطلق إلى أرض كذا وكذا؛ فإنّ بها أناسا يعبدون الله، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنّها أرض سوء،.....» الحديث

ثانيا: العوامل

العامل الأول- الدعاء بالثبات

مِنْ صفات عباد الرحمن أنهم يتوجهون إلى الله بالدعاء أَنْ يثبتهم على الطاعة، و ألا يزيغ قلوبهم بعد إذ هداهم؛ فهم يوقنون أَنّ قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن، يُصَرِّفُهَا كيف يشاء؛ لذا كان رسول الله -ﷺ- يكثر أن يقول: «اللهم يا مُقَلِّبَ القلوب ثَبِّتْ قلبي على دينك، اللَّهُمّ يا مُصَرِّفَ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ». وكان مِن دعائه: «اللهم اهدني ويَسِّر الهدى لي».

العامل الثاني- تنويع الطاعات والمسارعة إليها

مِنْ رحمة الله -عز وجل- بنا أَنْ نَوّعَ لنا العبادات؛ لتأخذ النفس بما تستطيع منها، فمنها عبادات بدنية، ومالية وقولية وقلبية وقد أمر الله -عز وجل- بالتسابق إليها جميعا، وعدم التفريط في شيء منها. وبمثل هذا التنوع وتلك المسارعة يثبت المسلم على الطاعة، ولا يقطع الملل طريق العبادة عليه، مصداقًا لقوله -تعالى-: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ (النساء:٦٦). وقد ألمح النبي -ﷺ- إلى ذلك حين سأل صحابته: «مَنْ أصبح منكم اليوم صائما؟ مَنْ اتبع منكم اليوم جنازة؟ مَنْ أطعم اليوم منكم مسكينا؟ مَنْ عاد منكم اليوم مريضًا»؟ فأجاب أبو بكر في كل مرة بقوله: أنا. فقال -ﷺ-: «ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة». ونلحظ أَنّ الطاعات المذكورة جمعت أنواعًا من العبادات، فمنها عبادات بدنية (كالصيام، واتباع الجنائز، وعيادة المريض) وعبادات مالية (كإطعام المساكين)، وعبادات ذات نفع متعد مثل (عيادة المريض واتباع الجنائز وإطعام المساكين)، وعبادات ذات نفع قاصر (مثل الصيام).

قص الله علينا في كتابه قصصًا طيبة مِنْ أخبار الأنبياء والسابقين ليس للتسلية والسمر ولكن لننتفع ونتعظ بها ومن منافعها تثبيت قلوب المؤمنين والمؤمنات والطائعين والطائعات

إنّ اليقين بالمعاد والجزاء يُسَهّلُ على الإنسان فعل الطاعات وترك المنكرات

العامل الثالث: التعلق بالمسجد وأهله

ففي التعلق بالمسجد وأهله ما يعين على الثبات على الطاعات؛ حيث المحافظة على صلاة الجماعة، والصحبة الصالحة، ودعاء الملائكة، وحلق العلم، وتوفيق الله وحفظه ورعايته، ونصوص الوحيين في ذلك كثيرة مشهورة.

العامل الرابع: مطالعة قصص الصالحين

لقد قص الله علينا في كتابه قصصًا طيبة مِنْ أخبار الأنبياء والسابقين، ولم تذكر للتسلية والسمر ولكن لننتفع ونتعظ بها، ومن منافعها تثبيت قلوب المؤمنين والمؤمنات والطائعين والطائعات، قال -تعالى-: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ (هود:١٢٠)، وكثير من الناس تتغير أحوالهم إلى الأصلح والأحسن بالاطلاع على سير العظماء والأكابر، ولا سيما سير السلف الصالح الأوائل الذين ضربوا أعظم الأمثلة في التضحية والعبادة، والزهد والجهاد والإنفاق وغيرها، وكانوا بحق شامة الناس ورأس الأمم؛ فالاطلاع على هاته السير يورث المرء حماسًا عظيمًا، (فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم × إنّ التشبه بالكرام فلاح).

العامل الخامس: التطلع إلى ما عند الله من النعيم المقيم

إنّ اليقين بالمعاد والجزاء يُسَهِّلُ على الإنسان فعل الطاعات وترك المنكرات، مصداقا لقوله -تعالى-: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة:٤٥-٤٦)، وفي حديث يُعلي الهمة ويحث على صالح العمل والثبات عليه، يذكر لنا الرسول -ﷺ- أدنى أهل الجنة منزلة، فيقول: «سأل موسى ربه ما أَدْنَى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعدما أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فيقال له: ادْخُلِ الْجَنَّةَ؛ فيقول: أي رب: كيف وقد نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلْكِ مَلِك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت ربي؛ فيقول: لك ذلك ومثله ومثله، فقال في الخامسة رضيت ربي. قال: رَبِّ، فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أَرَدتُ، غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وخَتَمْتُ عليها فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، ولَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»، قال -ﷺ-: «وَمِصْدَاقُهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ» ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة:١٧).



خطبة المسجد النبوي

نسائم العشر واجتهاد الصالحين

المقدسات لها حرمتها وقدسيتها والاعتداء عليها جريمة لا تغتفر

جاءت خطبة المسجد النبوي بتاريخ ١٦ من رمضان ١٤٤٤هـ، الموافق ٧ من أبريل ٢٠٢٣م، بعنوان: (نسائم العشر واجتهاد الصالحين)، للشيخ عبدالباري بن عواض الثبيتي، وقد اشتملت الخطبة على عدد من العناصر كان أهمها: شوق الصالحين لخير الأزمان في رمضان، وخصائص ومميزات العشر الأواخر من رمضان، وحال المؤمنين الصادقين في رمضان، وإدانة الأعمال الوحشية في باحات المسجد الأقصى وساحاته.

في بداية الخطبة أشار الشيخ الثبيتي إلى إقبال نسائم العشر وأنّ نفحاتها قد اقتربَتْ، وأنوارها قد لَاحَتْ، ونفوسُ الصالحينَ لفضلِها متشوِّقةٌ، وعندما يجول المرءُ بخاطره، ويعود بذاكرته متأمِّلًا سيرتَه في الأيام الخوالي، مُستحضِرًا ضَعفَه وتقصيرَه وغفلتَه وذنوبَه وتفريطَه، فإنّه لا يَملِكُ في مثل هذا الموسم إلّا أن يستحثّ همةَ نفسه، ويجدِّدَ عزمَ فؤاده، ويُفيق من رقاده، وينفضَ عن كاهله ثيابَ الكسلِ؛ ليتداركَ ما فات، ويستثمرَ ما هو آت، وهنا تتفاوَت الهِمَمُ، ويتفاضَلُ أهلُ العزائمِ؛ فهناك مَنْ يجعل كلّ لحظة غنيمةً، وكلّ دقيقة فضيلةً، يتقلّب في نعيم العبادة، ما بين تسبيح وتهليل وحمد وتكبيرٍ وقيامٍ وذِكرٍ وقراءةٍ للقرآن وتفكُّرٍ، هؤلاءِ الذينَ عرفُوا قيمةَ هذه العَشْرِ، يعيشون بها، وفيها، وتحتَ ظلالها لذةَ العبادة، وأُنس القُرب، وجَمال التلاوة، وطَعمَ الإيمان، ونفحات الرحمن، أرواحُهم تُحلِّق، وأنفسُهم تتزكّى، وقلوبُهم تترقّى، وهذه أجلُّ حِكَم الصيام ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البَقَرَة: ١٨٣).

أنفاسُها محدودةٌ ولحظاتُها معدودةٌ

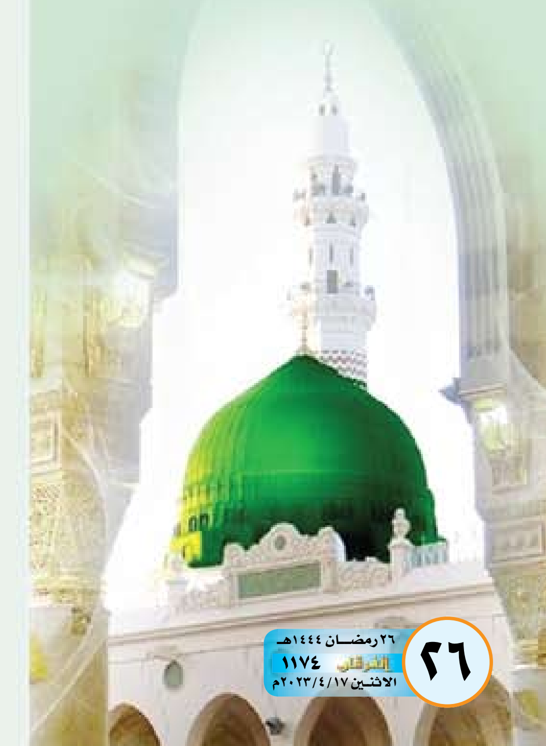
هذه العشرُ أنفاسُها محدودةٌ، ولحظاتُها معدودةٌ، وساعاتُها سريعةٌ، وأيامُها تمضي ما بين غمضة عينٍ وانتباهتها، وأُولو البصائر يُعالجون هذهِ العشرَ بهمةٍ وقّادة، ويقظة عالية، وانعتاق عن مشاغلِ الدنيا وهمومها، حكَت أمُّ المؤمنين عائشةُ -رضي الله عنها- حالَ الرسول -ﷺ- في العشر الأواخر من رمضان بكلمات بليغة، وجُمَل قصيرة؛ أحاطت بالمقصود فقالت: «كان النبيُّ -ﷺ- إذا دخَل العشرُ شدّ مئزَرَه، وأحيا لَيلَه، وأيقَظ أهلَه»(رواه البخاري)؛ ليكون هذا المنهج نبراسًا للأمة، وهديًا للتائبينَ، ومسلكًا للطائعينَ، وملاذًا للمذنبين، ورقيًّا للمؤمنين.

حلاوة المناجاة

في ليالي العشر تحلو المناجاةُ، ويخلو العبدُ بسيده ومولاه، يبثُّ همومَه ويَنثُر أحزانَه، ويَنفُث شكواه، ويَرفَع لخالقه آمالَه، ويَعترف بذنبه، ويُقرّ بخطئه، ويُعلن توبتَه، ويَسكُب الدمعَ مدرارًا، ويملأ قلبَه خشيةً ورجاءً وذُلًّا وانكسارًا، فلا ربّ لكَ سواه، ولا يَجبُر الكسرَ إلا هو، هنا يُستجاب الدعاءُ، وتتنزّل النفحاتُ، وتُستمطَر الرحماتُ، قال -تعالى-: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾(البَقَرَة: ١٨٦)، وفي الحديث: «إنّ اللهَ حَيِيٌّ كريمٌ يَستَحيي إذا رفَع الرجلُ إليه يديه أنْ يَرُدَّهُما صفرًا خائبتين»(رواه الترمذي)، فاشترِ نفسَكَ والسوقُ قائمةٌ، والثمنُ موجودٌ، ولا تسمعنّ حديثَ التسويف.

ليلة القدر

وفي ليلة القدر يقول الله -تعالى-: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾(الْقَدْرِ:



الأعمال الوحشيّة التي ارتُكبت ضد الركع السجود في المسجد الأقصى لا تجر على مرتكبيها إلا العار والشنار وسوء العاقبة

٣-٥)، هل يتصوّر الصائمُ عظمَ الأجر؟! خيرٌ من ألف شهر، هل تصوّر القائمُ بينَ يَدَي الله هذا المشهدَ المهيبَ والحشدَ العظيمَ، تنزُّل الملائكة وجبريل لعظَم هذه الليلة، نزولا يحتضن كلمةَ السِّلْم والأمن والأمان، بل كلّ معاني السلام؛ هي خيرٌ كلُّها ليس فيها شرٌّ، سالمةٌ من كل آفة وشرٍّ، لكثرة خيرها إلى مطلعِ الفجر، والملائكةُ تُسلّم على أهل المساجد حتى يَطلُع الفجرُ، ليلةٌ سمحةٌ لا حارّةٌ ولا باردةٌ، ليلةٌ مباركةٌ خيرٌ كلُّها مِن ابتدائها حتى نهايتها بطلوع الفجر، هي سلامٌ على أولياء الله وأهل طاعته، هذه الليلة يُظِلُّها ويَشمَلُها السلامُ المستمرُّ والأمانُ الدائمُ لكلِّ مؤمنٍ يُحييها في طاعة الله، إلى أن يطلع الفجر، ولا يُناسب هذا الفضلَ العظيمَ والأجرَ الجزيلَ، سوى التشمير عن ساعد الجدّ، والعمل الدؤوب، ومفارَقة المألوف، مع صبرٍ ومصابَرة، فما هي إلاّ أيام ثم تقطف الثمرة، ويشكر العبد ربه، أن اصطفاه من بين الخلائق؛ ليظفر بهذه الغنيمة، ويضاعف الحسنات ويغنم البركات، وفي الحديث عنه -ﷺ- قال: «إنّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا مَحْرُومٌ» (رواه ابن ماجه).

سألَتْ أمُّ المؤمنينَ عائشةُ -رضي الله عنها- رسولَ الله -ﷺ-: «يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَدْعُو فِيهَا؟ قَالَ: « قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي»، فاللهُ عفوٌّ ويُحبُّ العفوَ -سبحانه-؛ لم يَزَل بالعفو معروفًا، وبالغفران لذنوب عباده موصوفًا، وإذا حلّ عفوُ الله بك أسعدكَ وأدهشكَ وطهّر جسدكَ وقلبكَ وروحكَ، ورضي عنكَ وأرضاكَ.

النعيم الذي لا يُجارى

إذا لهج اللسان بهذا الدعاء بقلب صادق، وصعدت تلك الكلمات إلى السماء، تائبةً منيبةً، ووافقَتْ أنوارَ ليلة القدر، وتنزُّل الملائكة، فذلك النعيم الذي لا يُجارى، والفضل الذي لا يُبارى، والسعادة التي لا توصف، عفو الله هو مغفرة الذنب، والتجاوز عن الخطيئة، والستر، ومحو السيئات، ومضاعفة الحسنات، بل وتبديل السيئات حسنات، قال الله -تعالى-: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾(الْفُرْقَان: ٧٠)، وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ» (رواه البخاري).

كمال عفوه -سبحانه

ومن كمال عفوه أنه مهما أسرَف العبدُ على نفسه، ثم تاب إليه ورجع، غفر له جميع جُرمه، كما قال -تعالى-: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(الزُّمَر: ٥٣).

أولو البصائر يُعالجون الليالي العشرَ بهمة وَقّادة ويقظة عالية وانعتاق عن مشاغلِ الدنيا وهمومها

الاستجابة لنداء الحق

إنّ هذه الجموع المباركة، التي استجابت لنداء الحق، وملأت جنبات الحرمين وساحاته، هذه القلوب المؤمنة التي اصطفّتْ في بيوت الله، وأولئك الذين نصبوا أقدامهم قياما في بيوتهم، كل هؤلاء توجهت قلوبهم وأفئدتهم وانطلقت ألسنتُهم تتلو آيات الله، وتَسمَعُ بيّناته، وتَخشَع لمواعظه، ترجو رحمتَه وتخشى عذابه، هؤلاء وأولئك في مشارق الأرض ومغاربها يجدون حلاوة صيام رمضان وقيامه، ويتحرون ليلة القدر، بأنفاس المحبين، وخضوع التائبين، وأنين المذنبين، وقلوب الوجلين، ورجاء الصادقين، والله لا يخيب رجاء من أقبل عليه إيمانا واحتسابا، ولن يضيع أجر من أحسن عملا، فهو -سبحانه- رؤوف رحيم واسع المغفرة، ورحمته وسعت كل شيء، وفي الحديث: «هُم القومُ لا يَشقَى بهم جليسُهم»، يقول -تعالى-: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾(الشُّورَى: ٢٥).

إدانة للأعمال الوحشيّة

ولا يفوتنا أن نُنوّه هنا بإدانتنا للأعمال الوحشيّة، التي ارتُكبت في باحات المسجد الأقصى وأروقته، في هذا الشهر العظيم، ضد الركع السجود، وهذا العمل لا يجر على مرتكبيه إلا العار والشنار، وسوء العاقبة، فالمقدسات لها حرمتها، وقدسيتها، والاعتداء عليها جريمة لا تغتفر، حفظ الله المسجد الأقصى وأهله المرابطين فيه، اللهم احفظ المسجد الأقصى وأهله من كل شر وسوء، اللهم احفظهم بحفظك، واكلأهم برعايتك، ورُدّ كيدَ المعتدينَ ومكرهم في نحورهم، يا قويٌّ يا عزيزُ.



خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

فَضْلُ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ

مِنْ هَدْيِهِ ﷺ في هَذِهِ الْعَشْرِ الْمُبَارَكَة أَنَّهُ كَانَ يَعْتَكِفُهَا فِي مَسْجِدِهِ اغْتِنَاماً لِفَضْلِهَا وَابْتِغَاءً لِأَجْرِهَا

جاءت خطبة الجمعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع بتاريخ ٢٣ من رمضان ١٤٤٤هـ - الموافق ٢٠٢٣/٤/١٤م بعنوان: (فَضْلُ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ) وكان مما جاء فيها: هَا نَحْنُ أُولَاءِ نَعِيشُ أَيَّامَ رَمَضَانَ الْفَاضِلَةَ، وَنَحْيَا لَيَالِيَهُ النَّيِّرَةَ الْمُبَارَكَةَ الْكَامِلَةَ، فَهِيَ أَيَّامٌ بَارَكَ اللهُ فِيهَا لِلْمُخْلِصِينَ، وَضَاعَفَ فِيهَا الْأُجُورَ لِلْعَامِلِينَ الْمُتَّبِعِينَ. وَقَدْ شَاءَ اللهُ -سُبْحَانَهُ- وَتَعَالَى- أَنْ يُفَضِّلَ بَعْضَ الْخَلْقِ عَلَى بَعْضٍ فِي الدَّرَجَاتِ، وَيُمَيِّزَ بَيْنَهُمْ بِقَدْرِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، فَقَدْ خَلَقَ -سُبْحَانَهُ- الْمَلَائِكَةَ وَفَضَّلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ؛ قَالَ -تَعَالَى-: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (الحج:٧٥). وَخَلَقَ الْبَشَرَ وَاصْطَفَى مِنْهُمُ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ أُولِي الْعَزْمِ؛ قَالَ -عَزَّ مِنْ قَائِلٍ-: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ (البقرة:٢٥٣). كَمَا فَضَّلَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بَعْضَ الْأَمْكِنَةِ عَلَى بَعْضٍ، فَمَكَّةُ أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَيْهِ، وَاخْتَارَ مِنَ الْبِقَاعِ الْمَسَاجِدَ فَهِيَ أَحَبُّهَا لَدَيْهِ، وَأَفْضَلُهَا الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، ثُمَّ الْمَسْجِدُ النَّبَوِيُّ، ثُمَّ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى.

فَضَّلَ اللهُ بَعْضَ الْأَزْمِنَةِ عَلَى بَعْضٍ

وَفَضَّلَ -سُبْحَانَهُ- بَعْضَ الْأَزْمِنَةِ عَلَى بَعْضٍ؛ فَالْعَشْرُ الْأُوَلُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ خَيْرُ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَضْلًا وَأَجْرًا، وَلَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ مِنْ خَيْرِ اللَّيَالِي كَرَامَةً وَقَدْرًا، وَالْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ خَيْرُ لَيَالِي الزَّمَانِ، فَقَدِ اخْتَصَّهَا اللهُ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي أُنْزِلَ فِيهَا الْقُرْآنُ؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: «أُنْزِلَ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، ثُمَّ أُنْزِلَ بَعْدَ ذَلِكَ بِعِشْرِينَ سَنَةً» (رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ).

عِبَادَةُ اللهِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ أَلْفِ شَهْرٍ

وَعِبَادَةُ اللهِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ أَلْفِ شَهْرٍ فِيمَا سِوَاهَا مِنَ اللَّيَالِي، وَفِيهَا تُقْضَى الْأُمُورُ، وَتُقَدَّرُ الْآجَالُ وَالْأَرْزَاقُ فِي الْكِتَابِ الْمَسْطُورِ؛ كَمَا قَالَ تَبَارَكَ وَ-تَعَالَى-: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (الدخان:٤). وَفِيهَا تَتَنَزَّلُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ مِنَ السَّمَوَاتِ، وَتَكْثُرُ الرَّحَمَاتُ وَتَزْدَادُ الْبَرَكَاتُ؛ قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (القدر:١- ٥).

وَمَنْ قَامَ رَمَضَانَ وَلَيْلَةَ الْقَدْرِ فِيهِ؛ تَصْدِيقاً بِوَعْدِ اللهِ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ، وَطَلَباً لِلْأَجْرِ لَا لِشَيْءٍ آخَرَ يَبْتَغِيهِ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الذُّنُوبِ لَدَيْهِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ). فَالسَّعِيدُ مَنْ وُفِّقَ لِلنِّيَّةِ الصَّادِقَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ، وَأَصَابَ الرِّضَا وَالْقَبُولَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَمَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ وَالْأَجْرَ.

كَانَ النَّبِيُّ -ﷺ- يَجِدُّ فِيهَا بِالطَّاعَةِ

وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ اللَّيَالِي الْعَشْرُ لَيَالِيَ فَاضِلَةً مُبَارَكَةً فِي كُلِّ عَامٍ؛ فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ -ﷺ-



لَقَدْ كَانَ السّلَفُ الصّالِحُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ يَسْأَلُونَ اللهَ سِتّةَ أَشْهُرٍ أَنْ يُبَلِّغَهُمْ رَمَضَانَ، ثُمّ يَدْعُونَهُ سِتّةَ أَشْهُرٍ أَنْ يَتَقَبّلَهُ مِنْهُمْ

يَجِدُّ فِيهَا بِالطّاعَةِ وَيَحْرِصُ عَلَى الْقِيَامِ؛ عَنْ عَائِشَةَ -رضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: «كَانَ النّبِيُّ -ﷺ- يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ). وَكَانَ مِنْ هَدْيِهِ -ﷺ- إِحْيَاءُ لَيَالِي الْعَشْرِ، وَإِيقَاظُ أَهْلِهِ لِلْإِخْبَاتِ وَالتّعَبُّدِ وَالذّكْرِ؛ فَعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: «كَانَ النّبِيُّ -ﷺ- إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ: شَدّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

وَمِنْ هَدْيِهِ -ﷺ- فِي هَذِهِ الْعَشْرِ أَنّهُ كَانَ يَعْتَكِفُهَا

وَمِنْ هَدْيِهِ -ﷺ- فِي هَذِهِ الْعَشْرِ الْمُبَارَكَةِ: أَنّهُ كَانَ يَعْتَكِفُهَا فِي مَسْجِدِهِ؛ اغْتِنَاماً لِفَضْلِهَا، وَابْتِغَاءً لِأَجْرِهَا؛ فَعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-: «أَنّ النّبِيّ -ﷺ- كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتّى تَوَفّاهُ اللهُ، ثُمّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

فَاجْتَهِدُوا - وَفّقَكُمُ اللهُ - فِي هَذِهِ الْعَشْرِ، وَالْتَمِسُوا فِيهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ؛ فَإِنّ فَضْلَهَا جِدُّ عَظِيمٍ، وَقَدْرَهَا عِنْدَ اللهِ قَدْرٌ كَرِيمٌ، وَالْمُوَفّقُ فِيهَا مَنْ وُفّقَ لِلصّوَابِ، وَالْمَحْرُومُ مَنْ حُرِمَ الْأَجْرَ وَالثّوَابَ.

أَرْجَحُ لَيَالِي الْعَشْرِ الْوِتْرُ مِنْهَا

وَأَرْجَحُ لَيَالِي الْعَشْرِ الْوِتْرُ مِنْهَا؛ فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: «أَنّ رِجَالاً مِنْ أَصْحَابِ النّبِيِّ -ﷺ- أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَنَامِ فِي السّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا فَلْيَتَحَرّهَا فِي السّبْعِ الْأَوَاخِرِ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

فَجِدُّوا - يَا عِبَادَ اللهِ -؛ فَإِنّ هَذَا مَوْسِمُ الطّاعَاتِ، وَأَنّ التّنَافُسَ فِي الْقُرُبَاتِ؛ إِذْ إِنّ اللهَ -تَعَالَى- مَا أَخْفَى عَلَيْنَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِلّا لِنَجْتَهِدَ فِي الْتِمَاسِهَا، وَنَسْعَى فِي ابْتِغَائِهَا وَاقْتِنَاصِهَا.

تَزَوّدُوا فِي هَذَا الْمَوْسِمِ الرّابِحِ بِالْعَمَلِ الطّيّبِ الصّالِحِ

إِنّ مِنْ شَأْنِ الْحَسَنَةِ أَنْ تَجُرّ إِلَى الْحَسَنَةِ، وَمِنْ شَأْنِ السّيّئَةِ أَنْ تَقُودَ إِلَى السّيّئَةِ، فَتَزَوّدُوا فِي هَذَا الْمَوْسِمِ الرّابِحِ بِالْعَمَلِ الطّيّبِ الصّالِحِ، وَاغْتَنِمُوا فَضْلَ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ؛ بِحُضُورِ الْجُمَعِ وَالْجَمَاعَاتِ، وَأَدَاءِ الزّكَاةِ وَالصّدَقَاتِ، وَفِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكِ الْمُنْكَرَاتِ؛ فَإِنّ الْعَبْدَ مَا يَزَالُ يَتَقَرّبُ إِلَى اللهِ -عز وجل- بِالنّوَافِلِ حَتّى يُحِبّهُ وَيُقَرِّبَهُ، وَيَحْمِيَهُ مِنَ الشّرِّ وَيُجَنِّبَهُ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «إِنّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرّبَ إِلَيّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبّ إِلَيّ مِمّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرّبُ إِلَيّ بِالنّوَافِلِ حَتّى أُحِبّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنّهُ»

إِنّ مِنْ شَأْنِ الْحَسَنَةِ أَنْ تَجُرّ إِلَى الْحَسَنَةِ، وَمِنْ شَأْنِ السّيّئَةِ أَنْ تَقُودَ إِلَى السّيّئَةِ، فَتَزَوّدُوا فِي هَذَا الْمَوْسِمِ الرّابِحِ بِالْعَمَلِ الطّيّبِ الصّالِحِ

(رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ)، وَتَقَرّبُوا إِلَى خَالِقِكُمْ فِي أَيّامِكُمْ هَذِهِ وَلَيَالِيكُمْ بِخَالِصِ الدُّعَاءِ، وَتَزَلّفُوا إِلَى مَوْلَاكُمْ بِحُسْنِ الظّنِّ وَصِدْقِ الرّجَاءِ، وَالْزَمُوا الْقُرْآنَ قِرَاءَةً وَتَدَبُّرًا، وَخُشُوعاً وَتَفَكُّرًا؛ فَإِنّهُ الشّفِيعُ الْمُشَفّعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- قَالَ: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطّعَامَ وَالشّهَوَاتِ بِالنّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النّوْمَ بِاللّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفّعَانِ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ)، وَعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ: أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: «قُولِي: اللّهُمّ إِنّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنّي» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ).

كَانَ لِلسّلَفِ الصّالِحِ فِي رَمَضَانَ شَأْنٌ عَظِيمٌ

لَقَدْ كَانَ السّلَفُ الصّالِحُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- يَسْأَلُونَ اللهَ سِتّةَ أَشْهُرٍ أَنْ يُبَلِّغَهُمْ رَمَضَانَ، ثُمّ يَدْعُونَهُ سِتّةَ أَشْهُرٍ أَنْ يَتَقَبّلَهُ مِنْهُمْ. وَكَانَ لَهُمْ فِي رَمَضَانَ شَأْنٌ عَظِيمٌ، إِذْ بَعْضُهُمْ كَانَ يَتْرُكُ التّعْلِيمَ وَيَعْكُفُ عَلَى كِتَابِ اللهِ قِرَاءَةً وَتَدَبُّرًا، وَبَعْضُهُمْ يَخْتِمُهُ فِي كُلِّ ثَلَاثِ لَيَالٍ تَالِياً مُتَفَكِّرًا، وَبَعْضُهُمْ يَخْتِمُهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ، وَكَانُوا يَفْعَلُونَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ الْقُرَبِ وَالطّاعَاتِ. وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يُنَادِي فِي آخِرِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ: «يَالَيْتَ شِعْرِي! مَنْ هَذَا الْمَقْبُولُ فَنُهَنّيهِ؟ وَمَنْ هَذَا الْمَحْرُومُ فَنُعَزّيهِ؟». فَطُوبَى لِمَنْ بَادَرَ رَمَضَانَ قَبْلَ فَوَاتِهِ، وَاغْتَنَمَ آنَاءَهُ وَسَاعَاتِهِ، وَيَا سَعَادَةَ مَنْ صَامَهُ وَقَامَهُ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً!، وَسَارَعَ إِلَى طَاعَةِ مَوْلَاهُ وَتَابَ إِلَيْهِ مَتَاباً!؛ فَإِنّ الشّهْرَ قَدْ آذَنَ بِالرّحِيلِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَيّامِهِ إِلّا الْقَلِيلُ، فَهَنِيئاً لِمَنْ حَسُنَتْ خَاتِمَتُهُ، وَيَا سَعَادَةَ مَنْ طَابَتْ نِهَايَتُهُ!؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «... إِنّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ).

وصَفَهُ القرآن بأنه فتحٌ مبين وأنزلت سورة كاملة فيه

دروس من
صلح الحديبية وفتح مكة

طاعة النبي ﷺ طريق الأمة للعودة لريادتها وعزها الحقيقي

القسم العلمي بالفرقان

شهد شهر رمضان المبارك عددًا من الأحداث الكبيرة والمؤثرة في التاريخ الإسلامي، ومن أهم هذه الأحداث صلح الحديبية وفتح مكة، وهما حدثان يدلان على التمكين للإسلام والمسلمين، وفيهما من الدروس والعبَر ما يعجزُ مداد الحبر عن إحصائه، ولكن نقف على بعض من هذه الدروس لنستلهم منها العظاتَ والعبر. ففِي العام السادس للهجرة أراد الرسولُ -ﷺ- العمرة مع أصحابه، وذلك عندما رأى رؤيا أنه سيدخل مكةَ، ويطوف حول البيت، ويعتمر، فقصّ الرؤيا على أصحابه؛ فاستبشروا خيرًا، وجهّزوا أنفسهم للإقبال على بيت الله؛ فقد طالت فترةُ البُعد، وزاد الاشتياقُ، وقد وصلت الأخبار بمقدم النبي -ﷺ- وأصحابه إلى مكة، فأبت قريشٌ أن تسمح للنبيِّ وأصحابه بأداء العمرة، وهذا الفعل يُعَدُّ جريمة كبرى في عُرْف العرب؛ إذ كيف يُصَدُّ عن البيت الحرام من جاء معظّمًا له؟! وحدثت مناوشاتٌ كلامية، بَل وصل الأمر إلى الالتحام بالمسلمين من قِبَل عصابة من قريش، وأرسلت قريشُ الرسلَ إلى الرسول -ﷺ- حتى تم الاتفاقُ على معاهدة، عُرِفت في التاريخ بصلح الحديبية.

صلح الحديبية يبين للأمة أن ما يكرهه الإنسان قد يكون فيه الخير والسعادة وأن ما يحبه قد يكون فيه الشر والشقاء

صلح الحديبية

هو صلحٌ مشهور عُقد بين المسلمين وقريش في ذي القعدة من العام السادس للهجرة في منطقة الحُديبية وهي بئرٌ قرب مكة، وبالقرب منه عُقدت هُدنة بين الطرفين مدتها عشر سنوات فنقضت الهدنة نتيجة اعتداء بني بكر على بني خزاعة

بعد هذا الصلح تحقّقت نتائج جميلة لصالح المسلمين، حيث كانت سببا لفتح مبين يحمل كل مظاهر النصر والقوة للمسلمين،

صلح الحديبية دليل على مشروعية التعامل مع الأعداء وإقامة علاقات بشرط تحقيق المصلحة المعتبرة وخدمة الدين وتحقيق القوة للمسلمين

بنود صلح الحديبية

بنود صلح الحديبية كما وردت في كتب السنة والسيرة هي:

- **وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض.**
- **أن من آمن وأتى النبي -ﷺ- دون إذن وليه رده، ومن أتى قريشاً ممن كانوا مع رسول الله -ﷺ- لم يردوه عليه.**
- **أنه لا إسلال (لا سرقة) ولا إغلال (لا خيانة).**
- **أن من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه.**
- **أن يرجع النبي -ﷺ- عن مكة عامه ذاك فلا يدخلها.**
- **أن تخرج قريش في العام القابل بعيدا عن الحرم ويدخل النبي -ﷺ- وأصحابه إلى مكة ليعتمروا.**
- **ألا يكون معه في دخوله مكة غير سلاح الراكب وتكون السيوف في القرب.**
- **ألا يخرج من مكة بأحد من أهلها إن أراد أن يتبعه.**
- **ألا يمنع أحدا من أصحابه إن أراد البقاء بمكة والإقامة فيها.**

دروس وعبر

وبالرغم من اعتراض بعض الصحابة -رضي الله عنهم- وعلى رأسهم الفاروق عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- على بنود الصلح؛ حيث رأى أن فيها إجحافاً وظلماً، وأعلن ذلك صراحة؛ حيث قال لرسول الله -ﷺ-: «لمَ نعطي الدنية في ديننا؟»، ولكن الأحداث أثبتت غير ذلك، وجاء القرآن الكريم ليؤكد للبشرية كلها أن اختيار الله لعباده فيه الخير دائمًا، وأن الصلح الذي اعتُرض عليه يصفه القرآن الكريم بأنه فتح مبين، وأنزلت سورة كاملة في هذا الحدث تسمى سورة الفتح يقول -تعالى- في أولها: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ (الفتح: ١)، وفي هذه الحادثة العديد من الدروس والعبر نذكر من أهمها ما يلي:

١- اختيار الله لعباده كله خير

هذا الحدث النبوي وغيره يبين للأمة كلها أن ما يكرهه الإنسان قد يكون فيه الخير والسعادة، وأن ما يحبه قد يكون فيه الشر والشقاء، كما يؤكد هذا الحدث وجوب الرضا بحكم الله وقضائه ولو لم يتوافق مع رغباتنا؛ وذلك لأن ما يختاره الله لعباده يقع عن علم وحكمة، قال -تعالى-: ﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١٦).

٢- العفو النبوي الشامل والترفع عن تصفية الحسابات

بعدما فتح النبي -ﷺ- مكة أصدر -ﷺ- عفواً شاملاً عمن وقفوا ضده، وضده دعوته، وعذبوه وعذبوا أصحابه، ثم بعد ذلك أخرجوه من أحب بقاع الأرض إلى قلبه، وهذا يدل على الترفع عن تصفية الحسابات والتشفي للنفس، وأنه -ﷺ- ما كان لينتقم لنفسه أبدًا، هذه هي أخلاقه -ﷺ- التي يجب أن يتحلى بها أتباعه، عكس ما نرى أن من جاءته فرصة ليتشفى من خصمه ما تردد لحظة واحدة.

٣- تأديب مثيري الفتنة والشغب

لم يمنع العفو العام الذي أصدره الرسول -ﷺ- قراره بإهدار دماء رجال من أكابر المجرمين الذين كانت عداوتهم وشرورهم أكبر من غيرهم، منهم: عكرمة بن أبي جهل، وعبد العزى بن خطل، ومقيس بن صبابة، وغيرهم، بلغ عددهم تسعة نفر ستة رجال وثلاث نساء، ولكن الرسول عفا عن بعضهم، وهذا التأديب لمثيري الفتنة لا يتعارض مع سماحة الإسلام وعفوه؛ لأن وجودهم سوف يحدث فتنة بين طوائف المجتمع ومعلوم أن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة، وأن الاستئصال أفضل من العفو هنا، ولكل موقف تصرف يليق به تبعاً للحكمة وتحقيق السلم العام.

٤- طاعة النبي -ﷺ- واتباعه بداية الانتصار الحقيقي

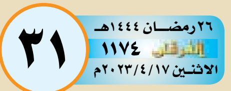
هذا الحدث يبين لنا وجوب طاعة النبي -ﷺ- وإن خالف الأمر هوى النفس، ففي طاعته -ﷺ- ومخالفتنا لأنفسنا النصر، فهذه الطاعة طريق الأمة للعودة لريادتها وعزها الحقيقي، ففي طاعته الرحمة والهداية، قال -تعالى-: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ (النور: ٥٤)، وقال -تعالى-: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (آل عمران: ١٣٢).

٥- تكريم المرأة من أسس المنهج الإسلامي

العبارات الرنانة والشعارات الزائفة لا فائدة منها ولا طائل إن لم تتوج بعمل، وفي عصرنا الحاضر نسمع عن حقوق المرأة وتكريم المرأة ونرى خلاف ذلك، ولكن التكريم الحقيقي نراه من خلال التطبيق العملي في سيرة المصطفى -ﷺ-، وقد ظهر ذلك جليا في مشورة أم سلمة -رضي الله عنها- في القرارات المصيرية المتعلقة بالأمة، وذلك تكريمًا لرجاحة عقل أم سلمة تربية بيت النبوة، ولإظهار مكانة المرأة في المنهج الإسلامي.

قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ

كما يظهر هذا التكريم للمرأة في صلح الحديبية عندما قال النبي -ﷺ- لأم هانئ: قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ، تقول أم هانئ: «ذهبت إلى رسول الله عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره فسلمت عليه فقال: من هذه. فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب فقال: مرحبا بأم هانئ، فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفاً في ثوب واحد، فلما انصرف قلت: يا رسول الله



زعم ابن أمي أنه قاتل رجلاً قد أجرته، فلان بن هبيرة، فقال رسول: قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ. قالت أم هانئ وذاك ضحى».

٦- التفاوض مع الأعداء لمصلحة الدين والدنيا لا حرج فيه

تفاوض صلح الحديبية وغيره دليل على مشروعية التعامل مع الأعداء وإقامة علاقات بشرط تحقيق المصلحة المعتبرة، وخدمة الدين وتحقيق القوة للمسلمين بعيداً عن الأغراض الشخصية.

٧- سمو الإسلام يتجلى في أخلاق أتباعه وأفعالهم

الإسلام أقوال وأفعال وأخلاق، وقد ظهر ذلك في مواقف عدة في أثناء أحداث فتح مكة منها:

- فتح مكة كان في رمضان وكان في السفر الصائم والمفطر، ولم يعتب على أحد؛ وذلك دليل ظاهر على يسر الشريعة الإسلامية.
- إقالة عثرة الكرام، وفضل أهل بدر، وقد تجلّى ذلك واضحاً في العفو عن حاطب بن أبي بلتعة بعد عتابه.
- تواضع الرسول -ﷺ- لربه شكراً له على آلائه وإنعامه عليه؛ إذ دخل مكة وهو مطأطئ الرأس، حتى إنّ لحيته لتمس رحلَ ناقته تواضعاً لله وخشوعاً، فلم يدخل - وهو المنتصر - دخول الجبارين.
- في أثناء طواف النبي -ﷺ- بالكعبة جاء رجل من قريش اسمه فضالة بن عمير، وكان جريئاً، وأراد أن يغتال النبي وهو في الطواف، ولكن الله -تعالى- أطلع رسوله على الأمر، فنادى الرسول على فضالة وأخبره بما في نفسه فأسلم فضالة من فوره.

٨- النظرة المتأنية وفقه المآلات يجنبان الأمة كثيراً من الأخطار

ما النتائج المترتبة إذا صمم النبي -ﷺ- على إتمام العمرة، ورفضه للصلح؟

النتائج الحتمية هي خروج المسلمين من المشهد وتحكم قريش في مجريات الأمور، وسيهدم ذلك التصميم كل ما بناه النبي -ﷺ- في المدينة؛ لأن ذلك إعلان حرب على قريش، وساعتها طرف واحد فقط من له الحق في اتخاذ القرار، لكن بحكمة القائد وقراراته المتأنية والتعامل مع الواقع بفقه المآلات أصبح ندا لأكبر قوة، فهم لهم رأي، وهو -ﷺ- وأصحابه لهم رأي، وبذلك أصبحت القوى متوازنة بالجلوس على مائدة المفاوضات، وهذا عكس ما يفعل من قبل بعض المتهورين الذين انعدمت عندهم الرؤية المآلية للأحداث؛ مما يترتب عليه خسائر قد تصل إلى فقدان المكانة والمكان، فقد رفض بعض المتهورين من شباب قريش وسفهائها إلقاء السلاح عندما أعطى النبي -ﷺ- الجميع الأمان مقابل عدم الصدام وسفك الدماء، وأصروا على مقاومة الجيش المسلم، واجتمعوا عند (منطقة الخندمة) لقتال المسلمين وجعلوا عليهم عكرمة بن أبي جهل، فكانت النتيجة أنهم خسروا أنفسهم وكبدوا قريشا خسارة رجال من الممكن الاعتماد عليهم في مرحلة قادمة.



الإسلام كرم المرأة، وقد ظهر ذلك جليا في مشورة أم سلمة رضي الله عنها في القرارات المصيرية المتعلقة بالأمة

الوعود الإلهية لا تتخلف ولا تتبدل ولكن لابد من القيام بما تقتضيه تلك الوعود من طاعة الله ورسوله ﷺ والسير على منهجه وهداه

٩- الوعود الإلهية لا تتخلف ولا تتبدل

يظهر ذلك في قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (القصص: ٨٥)، لقد ختم -سبحانه- السورة ببشارة نبيه -ﷺ- برده إلى مكة قاهراً لأعدائه، فمن الذي كان يظن أن قوماً أخرجوا من ديارهم وأذوا وهم قلة أن يرجعوا إلى أوطانهم فاتحين منتصرين لهم الكلمة، ولكن الحسابات والتقديرات الإلهية لها الكلمة الأولى والأخيرة، فالوعود الإلهية لا تتخلف ولا تتبدل، ولكن لابد من القيام بما تقتضيه تلك الوعود من طاعة الله ورسوله والسير على منهجه وهداه كي ننال ما نرجوه.



لماذا انتصر المسلمون في بدر؟

علي صالح طمبل

تعود علينا كل عام ذكرى الملحمة التاريخية الكبرى التي فرّق الله -جل وعلا- بها بين الحق والباطل، يوم الفرقان، يوم التقى الجمعان، معركة بدر الكبرى، دروس وعبر لا تنتهي من تلك المعركة الخالدة، تستلهمها الأجيال تلو الأجيال، دون أن ينضب معينها أو يجف مدادها.

أول تلك الدروس والعبر أن النصر من عند الله -تبارك وتعالى- وحده، {وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (الأنفال: ١٠)، وأن الله -جل وعلا- ينصر من ينصره، ينصر عباده المؤمنين الذين اتقوه وأطاعوه، واتبعوا رسوله -عليه الصلاة والسلام-، ويخزي ويذل الكفار والمنافقين المكذبين لرسوله -ﷺ-، الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها في الأرض عوجاً.

اللجوء إلى الله -سبحانه وتعالى

وما دام النصر من عند الله، فإن أولى الأولويات اللجوء إليه -سبحانه وتعالى-، ودعاؤه وطلب النصر والمدد منه، وهذا ما علمنا إياه رسول الله -ﷺ-؛ ففي الحديث، أن رسول الله -ﷺ- قال يوم بدر: «اللّهمّ إنّكَ إنْ تُهلكْ هذه العصابةَ من أهلِ الإسلام، فلا تُعْبَدُ في الأرض أبدًا، قال: فما زال يَستَغيثُ ربَّهُ -عز وجل- ويَدْعوه حتى سَقَطَ رداؤُهُ، فأتاهُ أبو بكر -رضي الله عنه-، فأخذ رداءَهُ فرَدَّاهُ، ثم الْتَزَمَهُ من ورائِه، ثم قال: يا نَبيّ الله، كَفاكَ مُناشَدَتُكَ ربَّكَ؛ فإنَّهُ سيُنْجِزُ لكَ ما وَعَدَكَ، وأنزل اللهُ -عز وجل-: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ}» (الأنفال: ٩) رواه مسلم (١٧٦٣).

الفيصل الحقيقي

صحيح، أن النصر يحتاج إلى الأخذ بالأسباب المادية وإعداد العدة امتثالاً لقوله -تعالى-: {وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ} (الأنفال: ٦٠)، لكن الفيصل الحقيقي يكمن في الإيمان بالله وتوحيده والثقة في أن النصر من عنده وحده. قال -تعالى-: {كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} (البقرة: ٢٤٨).

وهذا ما حدث للمسلمين إذ كان عددهم لا يتجاوز ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً في مواجهة أكثر من ألف رجل خرجوا من ديارهم بخيلهم ورَجِلهِمْ بطراً ورئاء الناس، يصدون عن سبيل الله، فكانت عاقبتهم الهزيمة النكراء، بينما ولى الشيطان الذي وعدهم بالنصر هارباً حين رأى الملائكة تقاتل مع المؤمنين!

أما إذا استوى المسلمون والكفار في المعاصي، وكان الكفار أكثر عدة وعتاداً، تفوقوا على المسلمين بأخذهم بالأسباب المادية؛ لذلك كان المؤمنون يخافون من ذنوبهم، فيستغفرون الله عندما يلتقي الجمعان، ويتوبون إليه ويدعونه أن ينصرهم، قال -تعالى-: {وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} (آل عمران:١٤٧).

أهمية الصبر

ومن الدروس التي نستشفها في بدر أهمية الصبر، وأنه سبب من أسباب النصر كما جاءت الآيات والأحاديث بذلك، فالصابر يظفر بالفوز والفلاح في الدنيا والآخرة، وينال معية الله التي تعني تأييده ونصره، قال -تعالى-: {وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (الأنفال: ٤٦)، وقال -تعالى-: {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ} (الزمر: ١٠)، وقال رسول الله -ﷺ-: {وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ} متفق عليه.

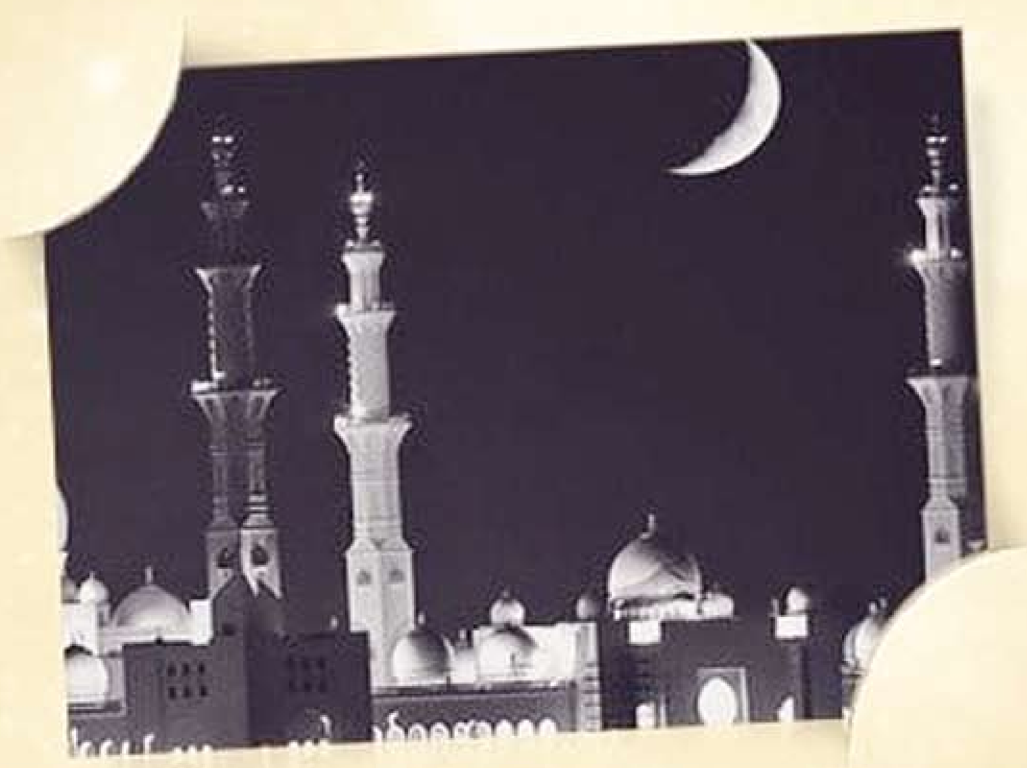
من أسباب النصر التآلف والتوادد

ومن الدروس المستفادة أن من أسباب النصر التآلف والتوادد بين المسلمين، وأن الاختلاف والتشاحن من أسباب الهزيمة، فالمجتمع الذي يتعايش فيه الناس بوئام رغم تعدد أعراقهم وثقافاتهم مجتمع يسود فيه السلام والاستقرار، على النقيض من المجتمع الذي تسود فيه النعرات القبلية والدعوات الجهوية والعنصرية، قال -تعالى-: {وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} (الأنفال: ٤٦)، والقضاء على هذه القبليات والجهويات لا يكون إلا بالتمسك بالدين الذي يجعل الناس سواسية كأسنان المشط، لا معيار للتفاضل بينهم إلا بالتقوى، والله -جل وعلا- هو من يؤلف بين قلوب عباده المؤمنين، قال -تعالى-: {وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (الأنفال: ٦٣).

طاعة الله ورسوله

ومن الدروس أن طاعة الله ورسوله هي سبب في النصر، كما أن معصية الله ورسوله سبب في الهزيمة والخسران، قال -تعالى-: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (النور: ٦٣)، وتظل دروس غزوة بدر الكبرى تترى، لينتفع بها أولو الألباب والنهى؛ فما أحوج الأمة لأن تقتبس من مشكلاتها ما تستضيء به في عتمة المحن والابتلاءات.





انقضى رمضان... فماذا بعد؟

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

ها هو ذا شهر رمضان، يحط رحاله، ويوشك على المغادرة، لقد كان هذا الشهر المبارك ميدانا يتنافس فيه المتنافسون، ويتسابق فيه المتسابقون، ويحسن فيه المحسنون، تروضت فيه النفوس على الفضيلة، وتربت فيه على الكرامة، وترفعت فيه عن الرذيلة، وتعالت عن الخطيئة، واكتسبت فيه كل هدى ورشاد.

ولئن كان شهر رمضان المبارك سينتهي، فإن عمل المسلم لا ينتهي إلا بمفارقة روحه بدنه، قال -عز وجل- لنبيه -ﷺ-: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾، وقال -سبحانه- عن عيسى -عليه السلام-: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾، وذكر لبعض السلف أناسا يجتهدون في رمضان، ثم يتركون ذلك بعده، فقال: بئس القوم لا يعرفون الله -تعالى- إلا في رمضان!

صيام التطوع

فلئن كان صيام الفرض في رمضان قد انقضى زمنه، فقد شرع الله -تعالى- للسابقين بالخيرات أيامًا تصام طوال العام، أول هذه الأعمال صيام الست من شوال، ففي صحيح مسلم: من حديث أبي أيوب الأنصاري -رضي الله عنه-: أن النبي -ﷺ- قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر»، وصيام الاثنين والخميس، كما في حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ-: «تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم» رواه الترمذي.

أو صيام ثلاثة أيام من كل شهر، والأولى والأحسن أن تكون أيام البيض وهي: الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من الشهر العربي؛ لحديث أبي ذر قال: قال رسول الله -ﷺ-: «يا أبا ذر، إذا صمت من الشهر ثلاثة أيام، فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة». رواه الترمذي والنسائي، وإلا صام أي ثلاثة أيام من الشهر، لحديث أبي هريرة: أوصاني خليلي -ﷺ- بثلاث، وأن أصوم ثلاثة أيام من كل شهر.

وصيام شهر الله الحرام، ففي صحيح مسلم: عن أبي هريرة أن النبي -ﷺ- سئل: أي الصيام أفضلُ بعد شهر رمضان؟ قال: «أفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم»، وصيام يوم عرفة؛ فإنه يكفر سنتين: ماضية وباقية، كما في صحيح مسلم، وصيام عاشوراء يكفر سنة ماضية، وغيرها من التطوعات.

قيام الليل

ولئن كان قيام رمضان قد انتهى، فإن قيام الليل هو دأب الصالحين الأخيار دائماً، كما قال -ﷺ-: «عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربةٌ إلى الله -تعالى-

المسلم الحق يخاف من عدم قبول الأعمال وكان السلف يجتهدون في إتمام العمل وإكماله وإتقانه ثم يهتمون بعد ذلك بقبوله

لئن كان رمضان هو شهر الزكاة لأكثر المسلمين فإن إنفاق المنفقين الخيرين لا ينقضي ولا ينتهي بل هو مستمر دائم

ومنهاةٌ عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد» رواه أحمد والترمذي والحاكم عن بلال -رضي الله عنه-، وقوله -تعالى-: {تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون} السجدة. وقوله: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا} (الفرقان: ٦٣ -٦٥)، وقوله -تعالى-: {كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} (الذاريات: ١٧ -١٨) ليس خاصاً برمضان، بل هي سمةٌ من سماتهم، وصفة من صفاتهم.

نعم الرجل عبد الله!

ولما ذُكر عبد الله بن عمر للنبي -صلى الله عليه وسلم- قال: نعم الرجل عبد الله، لو كان يقوم من الليل، فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً، رواه البخاري، وقال: لا تكن مثل فلان! كان يقوم الليل فتركه، وهذا يدل على أن ترك قيام شيء من الليل نقص في إيمان الرجل وعمله، وقيام الليل يتحقق ولو بركعتين بعد العشاء ثم يوتر بركعة، وأفضله بعد شطر الليل أو في ثلثه الأخير.

وعبد الله بن سلام -رضي الله عنه- قال: إن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»، رواه الترمذي، وكان نبينا -صلى الله عليه وسلم- يقوم من الليل حتى ترم قدماه، وفي رواية: ساقاه، رواهما البخاري.

المؤمن لا يهجر القرآن

ولئن كان رمضان هو شهر القرآن الذي أنزل فيه، ويكثر فيه المسلمون من قراءته وسماعه في أيامه ولياليه، فإن المؤمن لا يهجر كتاب الله -تعالى- في غير رمضان، بل هو كتابه الأول يتلوه ليلاً ونهارًا، سرا وجهارًا، سفرًا أو حضرًا، لا يفارقه أبدًا، قال -عزوجل-: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ} (البقرة: ١٢١)، وقال -سبحانه-: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ} (فاطر: ٢٩).

وقد أثنى الله -تعالى- على طائفة من أهل الكتاب بقوله: {مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ} (آل عمران: ١١٣)، وقد أوصى النبي -صلى الله عليه وسلم- بالمحافظة على قراءته ومعاهدة حفظه، فقال: «تعاهدوا القرآن؛ فوالذي نفسي بيده لهو أشدُّ تفصيًا من الإبل في عقلها» متفق عليه.

إنفاق المنفقين لا ينقضي

ولئن كان رمضان هو شهر الزكاة لأكثر المسلمين، فإن إنفاق المنفقين الخيرين لا ينقضي ولا ينتهي، بل هو مستمر دائم، كما قال الله -عزوجل-: {الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (البقرة: ٢٧٤) وقال: {وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} (المعارج: ٢٤-٢٥)، وهذا يدل على دوام إنفاقهم في كل وقت وحين، وليس خاصا بزمن دون زمن؛ لأن الفقراء والمساكين حاجاتهم مستمرة، فلا يغفل عنهم المسلم بقية السنة.

لئن كان صيام الفرض في رمضان قد انقضى زمنه فقد شرع الله تعالى للسابقين بالخيرات أيامًا تصام طوال العام

كان -صلى الله عليه وسلم- أجود الناس

وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، لكنه -صلى الله عليه وسلم- كان أجود الناس دوما، بل كما وصفه أصحابه أنه ما سئل شيئاً قط فقال: لا! وَجُودُه كان بكل أنواع الجود، بالمال وبالعلم وبالبدن وبالجاه.

إطعام الطعام للفقراء

ولئن كان شهر رمضان هو شهر إطعام الطعام للفقراء والأقرباء والجيران، فينبغي أن يدوم ذلك، كما قال -صلى الله عليه وسلم- لأبي ذر -رضي الله عنه-: «يا أبا ذر، إذا طبخ أحدكم قدراً فليكثر مرقها، ثم ليناول جاره منها» رواه الطبراني في الصغير.

المسلم يخاف من عدم قبول الأعمال

والمسلم الحق من يخاف من عدم قبول الأعمال، قال -تعالى-: {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} (المائدة: ٢٧). وكان السلف يجتهدون في إتمام العمل وإكماله وإتقانه، ثم يهتمون بعد ذلك بقبوله، وهؤلاء الذين قال الله فيهم: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ} (المؤمنون: ٦٠)، وهذا من حذرهم أن يكون العمل فيه دغل، كأن يكون لغير الله -تعالى-، أو يكون فيه خلل أو نقص يوجب فساده، ويروى عن علي -رضي الله عنه- أنه كان ينادي في آخر ليلة من شهر رمضان: ياليت شعري! من هذا المقبول فنهنيه؟ ومن هذا المحروم فنعزيه؟! ولا بد من العلم أن تكفير السيئات في رمضان، مشروط بترك الكبائر من الذنوب، كما قال -صلى الله عليه وسلم-: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن، إذا اجتنبت الكبائر» رواه مسلم.

الرد على دعوى معاداة الإسلام لمخالفيه وتعصبه ضد العقائد الأخرى

الإسلام سمى غير المسلمين داخل مجتمعه (أهل الذمة) أي: أهل العهد والضمان والأمان

إعداد: القسم العلمي بالفرقان (٣)

ما زال حديثنا مستمرا عن ادعاء بعض المغالطين أن الإسلام دين يعادي الملل والعقائد الأخرى، ويدعو إلى التعصب، والانتقام من مخالفيه، ويستدلون على هذا بتصنيف الناس إلى مسلمين وكفار، في إشارة إلى رفض الآخر ورفض التعايش معه وإهانته، ويرون أن الإسلام قد عامل الذميين بقسوة واضطهاد، وسلب حريتهم وأرهقهم بضرائب كبيرة يسميها المسلمون الجزية، وفي هذا المقال نرد على هذه الشبهة بالأدلة والبراهين، وكنا قد تكلمنا في الحلقة الماضية عن ضوابط الحرب في الإسلام وأنها بمعزل عن التعدي والهمجية، واليوم نتكلم عن دستور العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين.

الدستور الأساسي

وضع القرآن قاعدة، تعد الدستور الأساسي في معاملة المسلمين لغيرهم من الناس فقال: {لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون} (الممتحنة: ٩)، فالآية واضحة تماما في تقرير العلاقة بين المسلمين وغيرهم، إنها علاقة قائمة على أمر أعظم من العدل - الذي هو إعطاء كل ذي حق حقه - وإنما ترتقي هذه العلاقة إلى مرحلة الإحسان - وهو الزيادة على الحق فضلا - ولقد قدمت الآية لفظ البر على لفظ القسط - وهو العدل - وهي إشارة رائعة إلى كيفية معاملة غير المسلمين، إنها علاقة قائمة على البر والإحسان.

أهل الذمة

والشيء اللافت أن الإسلام سمى غير المسلمين داخل مجتمعه (أهل الذمة)؛ أي: أهل العهد والضمان والأمان؛ لأن لهم عهد الله وضمان رسوله وأمان جماعة المسلمين، على أن يعيشوا في حماية الإسلام وتحت راية المجتمع الإسلامي آمنين مطمئنين، ولكن العجب من بعض الناس أنهم يعدون هذه التسمية تسمية فيها شيء من الدونية، وهذا كلام مرفوض، فمن يفهم كلمة العربي حين يقول: (أنت في ذمتي) يعي تماما ما معنى أهل الذمة، أي: أنت في حمايتي ورعايتي وكنفي، لا أوذيك ولا أسمح لأحد بأذيتك، ويمكن استبدال هذه الكلمة -حاليا- فيما يسمى بالعرف السياسي باسم (حاملي الجنسية الإسلامية) فهؤلاء في الحقيقة مواطنون كبقية أفراد المجتمع المسلم.

العلاقة بين المسلمين وغيرهم

وقد وضع فقهاء الشريعة الإسلامية قاعدة لتوضيح العلاقة بين المسلمين وغيرهم داخل المجتمع، وهذه القاعدة قائمة على المعاملة بالمثل، وقد قيل قديما: من عاملك كنفسه لم يظلمك، وهذه القاعدة هي (لهم مالنا، وعليهم ما علينا)، وتفسيرها ليس على إطلاقها، وإنما، لهم ما لنا من الحقوق والحريات، وعليهم بعض الذي علينا من الواجبات، وقد فسرت هذه القاعدة من خلال النقاط التالية:

(١) تأمين الحماية من العدوان الخارجي

حيث يوجب المجتمع الإسلامي أن تؤمن كل ضوابط الحماية لكل من رضى العيش بداخله، وهذا ما صرح به الفقهاء في إرشاداتهم، يقول ابن حزم الأندلسي: «إن من كان في الذمة، وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه، وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالكراع والسلاح ونموت دون ذلك؛ صونا لمن هو في ذمة الله -عز وجل- وذمة رسوله، فإن تسليمه دون ذلك إهمال لعقد الذمة، ولعل أروع الأمثلة على ذلك في التاريخ موقف القائد أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه من أهل حمص وغيرهم، حينما رد عليهم أموالهم التي دفعوها مقابل حمايتهم من الاعتداء الخارجي؛ بسبب عجزهم عن ذلك، فقالوا: ردكم الله إلينا، ولعن الله الذين كانوا يملكوننا من الروم، ولكن والله لو كانوا هم ما ردوا إلينا بل غصبونا، وهذا ابن تيمية يقف بعنف في وجه التتار عندما أرادوا إطلاق سراح أسرى المسلمين فقط، وإبقاء النصارى بالأسر فقال: إنا لا نرضى إلا بافتكاك جميع الأسرى من المسلمين وغيرهم، لأنهم أهل ذمتنا، ولا ندع أسيرا لا من أهل الذمة، ولا من أهل الملة.

تضافرت الأحاديث النبوية على تحريم إلحاق أي أذى أو ظلم بأي إنسان غير مسلم لأنه في ذمة المسلمين وعهدهم

(٢) تأمين الحماية الداخلية

وتشتمل هذه الحماية على ما يلي:

حماية الدماء والأبدان

فقد تضافرت الأحاديث النبوية وسلوك الصحابة على تحريم إلحاق أي أذى أو ظلم بأي إنسان، مواطنا كان أو زائرا غير مسلم فهو في ذمة المسلمين وعهدهم، ومن ذلك قوله -ﷺ-: «ألا من ظلم معاهدا، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة»، وكان علماء المسلمين يوصون الأمراء والخلفاء بحسن معاملة غير المسلمين والإحسان إليهم، فهذا القاضي أبو يوسف يكتب إلى الرشيد قائلا: «... وقد ينبغي يا أمير المؤمنين - أيدك الله - أن تتقدم في الرفق بأهل ذمة نبيك؛ حتى لا يظلموا ولا يؤذوا ولا يكلفوا فوق طاقتهم»، ومن أمثلة التاريخ أيضا وقوف الإمام الأوزاعي في وجه الوالي العباسي صالح بن على عندما أساء إلى بعض أهل الذمة، كل ذلك شاهد لحماية غير المسلمين في المجتمع الإسلامي.

حماية الأعراض

حماية الأعراض؛ فلا يجوز في الإسلام إلحاق أي أذى بالمسلم، أو غير المسلم، من شتم أو قذف أو تجريح أو حتى غيبة، يقول فقهاء الحنفية: ويجب كف الأذى عنه (أي: الذمي) وتحرم غيبته كالمسلم. ويقول فقهاء المالكية: «إن عقد الذمة يوجب حقوقا علينا لهم... فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء، أو غيبة في عرض أحدهم، أو نوع من أنواع الأذية، أو أعان على ذلك فقد ضيع ذمة الله».

حماية الأموال

حماية الأموال، وهي مشابهة لحماية الدماء والأعراض، وكان من ضمن المعاهدة التي وقعها النبي مع نصارى نجران قوله: «ولنجران وحاشيتها جوار الله، وذمة محمد النبي رسول الله على أموالهم وأرضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير».

الحماية لكل ممتلكات غير المسلمين

والواقع التطبيقي لأحكام الشريعة يظهر بوضوح هذه الحماية لكل ممتلكات غير المسلمين، فلهم الحق في دخول كل المعاملات الاقتصادية وممارسة كل الصفقات وما سوى ذلك من مظاهر الحرية الاقتصادية، والتملك، كفالة بيت المال، فالمجتمع الإسلامي يكفل للمسلم وغيره كل الاحتياجات، ولا سيما عند العجز عن الكسب والعمل؛ لقول النبي -ﷺ-: «كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع.... وكلكم مسؤول عن رعيته».

والأمثلة على ذلك كثيرة، فأهل الذمة هم من أولى الناس مع المسلمين بالبر والصلة، وكانت ضمانات المجتمع المسلم واضحة ضد الفقر والعجز والشيخوخة لكل فئات المجتمع، لا تفريق بين مسلم وغيره، فهذا صلح خالد بن الوليد - رضي الله عنه- مع أهل الحيرة جاء فيه: «وجعلت لهم أيما شيخ ضعف عن العمل، أو أصابته آفة من الآفات، أو كان غنيا فافتقر، وصار أهل دينه يتصدقون عليه، طرحت جزيته، وعيل من بيت مال المسلمين وعياله، ما أقام بدار الهجرة ودار الإسلام»، وقد أقر الخليفة الصديق - رضي الله عنه- خالدا - رضي الله عنه- على ذلك، وقد قيل: إن مساعدة الذمي من بيت مال المسلمين - حال عجزه - أمر قد أجمعت عليه الأمة.

(٣) الحريات العامة

وتشتمل هذه الحريات على ما يلي:

حرية المعتقد وممارسة الشعائر وصون أماكن العبادة، وقد أقر الإسلام - بوضوح تام - حرية الاعتقاد لكل الناس، فلا إكراه لأحد على دخول الإسلام وإن كان يدعوهم إليه، والدعوة إلى دخول الإسلام والإجبار عليه أمران متضادان: الأول جائز مشروع، والثاني حرام ممنوع بقوله -عز وجل-: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ (النحل: ١٢٥) وقوله: ﴿لا إكراه في الدين﴾ (البقرة: ٢٥٦) والقاعدة في ذلك هي قول الإمام على كرم الله وجهه: «نتركهم وما يدينون».

حفظ الإسلام رجال الدين من سطوة الحروب فقد قال رسول الله ﷺ: «لا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع»

والشواهد التاريخية على هذا كثيرة، من زمن النبي إلى عصرنا الحاضر؛ فقد جاء في عهد النبي -ﷺ- إلى يهود المدينة «... لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم». وفي عهده - أيضا - لأهل نجران «... ولا يغير أسقف من أسقفيته، ولا راهب من رهبانيته، ولا كاهن من كهانته، وليس عليه دنية».

وقد حفظ الإسلام رجال الدين من أهل الكتاب من سطوة الحروب، فقد جاء في الحديث قوله -ﷺ-: «لا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع»، وفي خطبة الصديق إلى جيوشه لتحرير العراق والشام جاء قوله: «وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له».

عهد الفاروق - رضي الله عنه

وجاء في عهد الفاروق - رضي الله عنه- إلى أهل القدس ضمانة واضحة لحريتهم الدينية وحرمة معابدهم وشعائرهم ما نصه: «هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان: أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، سقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم».

تسامح الإسلام الرفيع

ومن أبلغ الأمثلة على تسامح الإسلام الرفيع سماح النبي -ﷺ- لوفد نصارى نجران - وكانوا ستين شخصا - أن يدخلوا مسجده وأن يجلسوا فيه بضعة أيام، فإذا حضرت صلاتهم قاموا متوجهين إلى الشرق على مرأى ومسمع من رسول الله دون اعتراض منه أو منع.

والحق الذي يجب الصدع به أن أعظم الشواهد الواقعية على حرية المعتقد في الإسلام، هو ما يرى الآن، وبعد فترة حكم دامت أربعة عشر قرنا، من أماكن العبادة: فالكنائس والمعابد والأديرة منتشرة في كل مكان من بقاع العالم الإسلامي شرقا وغربا، وهي شواهد تنطق بحرية المعتقد التي جاء بها الإسلام، فلو أن المسلمين كانوا كغيرهم من أتباع الملل والنحل، لما شوهد برج كنيسة واحد ولما سمع صوت ناقوس، على حين أن الآخرين كانوا يستأصلون شأفة المسلمين في ديارهم فما الأندلس منا ببعيد، وما البوسنة والهرسك عنا بغائبة.

البشائر النبوية للأعمال الخيرية (١٥)

النجاة من كرب يوم القيامة

د. عيسى القدومي

عَنْ عبدالله بْن أَبي قَتَادَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجيَهُ اللَّهُ منْ كُرَب يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ». رواه مسلم، التعاون على البر والتقوى أصل من أصول الدين، تجتمع فيه المكارم كلها، وتلتقي عنده جميع أصول الأخلاق، وتجتمع عليه جميع القلوب المؤمنة؛ يقول الله -عز وجل-: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (سورة المائدة: ٢).

جاء في معنى الحديث أنّ «من سَرّهُ» أي: أفرحه وأعجبه، «أَن يُنَجِّيَه الله من كَرْب يوم القيامة» أي يخلّصه من شَدائد ومِحَن يوم القيامة، فَلْيُنَفِّسْ عن مُعْسِر»: أي يؤخر مطالبته بالدّين عند حلول أجله ويفسح له في الأجل إلى أن يَجد ما يقضي به الدّيْن. «أو يَضَعْ عنه»: أي يسامحه بالدّين الذي عليه، كله أو بعضه.

سد الحاجات وتنفيس الكرب

والعمل الخيري بمؤسساته وأفراده يسد حاجات أهل العوز وينفس الكرب عن المعسرين، وهذا دور أساس؛ فالدين إنما أنزله الله -تعالى- لدعوة الناس إلى عبادة الله -عز وجل-، ولمصالح الناس في العاجل والآجل، ومصالح الناس تتمثل في أمرين أساسين هما: دفع المفاسد، وجلب المنافع، والناس للناس، لا غنى لأحد منهم عن الآخر؛ فإن بعضهم ظهير لبعض مهما تباعدت بهم الأقطار.

يقول الشاعر:

الناس للناس ما دام الحياءُ بهم
والعسر واليسر ساعات وأوقات
لا تقطعن يد المعروف عن أحد
ما دمت تقدر والأيام تارات

فمن نفس عن معسر بشيء من ماله لسد حاجته وإدخال السرور عليه وإشعاره بأنه ليس وحده في هذه الحياة، مبتغياً بذلك وجه الله -تعالى- فإن الله -عز وجل- ينفس عنه بتنفيس هذه الكرب كرباً كثيرة؛ بناء على أن الحسنة بعشر أمثالها مع مضاعفتها بقدر الإخلاص فيها.

ويقول الله -عز وجل-: ﴿مَنْ ذَا الَّذي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (سورة البقرة: ٢٤٥)، ويقول -جل شأنه-: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سورة البقرة: ٢٦٥). ولا فرق بين من يعطي المعسر ما يسد به حاجته ومن يَحُطُّ عنه دينه كله أو بعضه أو ينظره إلى ميسرة. يقول الله -عز وجل-:

العمل الخيري بمؤسساته وأفراده يسد حاجات أهل العوز وينفس الكرب عن المعسرين



من أنظر معسرًا إلى حين ميسرة يكون من ذوي المروءات حقا وأهل المروءة هم أهل السخاء والجود والكرم

﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة: ٢٨٠).

من أنظر معسرًا

ولا شك أن من أنظر المعسر إلى حين ميسرة يكون من ذوي المروءات حقا، وأهل المروءة هم أهل السخاء والجود والكرم، وإن كان العبد كريماً فإن الله أكرم ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ (سورة الرعد: ٨)، ومن تجاوز عن معسرٍ تجاوز الله عنه يوم القيامة. روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ؛ لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا، فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ».

وروى مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ، وَكَانَ مُوسِرًا، وَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ. قَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ».

من فوائد الحديث

- الجزاء من جنس العمل
- إنظار المعسر من مكارم الأخلاق، وأفضل منه التجاوز عنه.
- سد حاجات المعسرين من نعم الله -تعالى- على عباده.
- الشرع الحكيم رحمة من الله لعباده.

وقوله -صلى الله عليه وسلم-: «أَوْ يَضَعْ عَنْهُ» لا يقتصر على التجاوز عن الديون كلها أو بعضها فحسب، ولكنه يتعدى إلى كل حق يستحب للإنسان في بعض الأحوال أن يتجاوز عنه؛ تحلماً وتكرماً، كأن يتجاوز عن سبه له، أو أخذه شيئاً من ماله بغير حق، أو الكيد له والتقصير في تأدية واجبه نحوه، إلى غير ذلك من الأمور التي يتسحب فيها العفو والصفح.

قال المناوي -رحمه الله تعالى- في فضل إنظار المعسر: «لأن الإعسار من أعظم كرب الدنيا، بل هو أعظمها؛ فجوزي من نفس عن أحد من عيال المعسرين بتفريج أعظم كرب الآخرة وهو هول الموقف وشدائده، بالإزاحة من ذلك ورفعته إلى أشرف المقامات، ثم قالوا وقد يكون ثواب المندوب أكمل من ثواب الواجب». (فيض القدير ٦/٣٠٣).

الجزاء من جنس العمل

والجزاء من جنس العمل، عَنْ عبداللَّه بْنِ عَمْرٍو -رضي الله عنهما- عن النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ أَهْلُ السَّمَاءِ» رواه أحمد (٦٤٩٤) وقال: حديث حسن صحيح، قال الضحاك رحمه الله تعالى: من كان ذا عسرة فنظرة إلى ميسرة وكذلك كل دين على المسلم فلا يحل لمسلم له دين على أخيه يعلم منه عسرة أن يسجنه ولا يطلبه حتى ييسره الله عليه وأن تصدقوا بروؤس أموالكم يعني على المعسر خير لكم من نظرة إلى ميسرة فاختار الله الصدقة على النظارة.

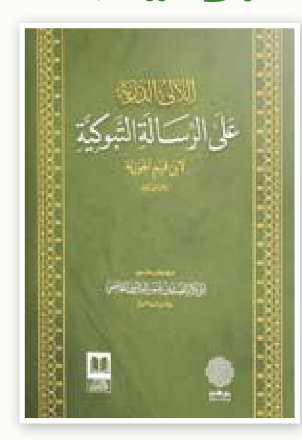
وكان النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- من أكرم الناس على المعسر، ومن أحلمهم على مخطئ، ومن أشدهم عفواً على مسيء، وكان أصحابه من أشد الناس محاكاة له في خلقه الفاضل وسلوكه النبيل، وكان التابعون لهم يحذون حذوهم بقدر طاقتهم؛ ليلحقوا بهم.

جديد المكتبة الإسلامية

كتاب (اللآلئ الدرية على الرسالة التبوكية)

قرابة سبعة قرون مضت ولا زالت كتابات ابن القيم رحمه الله وشيخ الإسلام ابن تيميه -رحمه الله- تزهو وتنبض بالحياة وينهل منها كل موفق طالب للحق، وتبقى الحاجة لتقريب هذا التراث السمين، وإحياءه، وتجديد الخطاب الديني به بما يوافق الواقع وهذا الركام من الشهوات والشبهات، ويأتي كتاب (اللآلئ الدرية على الرسالة التبوكية) لمؤلفه د. أبو بكر القاضي، بدايةُ نظم لهذا العقد الفريد من شروح التراث السلوكي والتّربوي لأئمة الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، ثم ابن رجب الحنبلي بإذن الله، جاء الكتاب بضبط وتحقيق وتعليق على رسالة زاد المهاجر إلى ربه (الرسالة التبوكية) للإمام ابن القيم -رحمه الله.

تم إخراج هذه الرسالة بشكل جديد ومختلف، حيث جمع تعليقات الإمام ابن القيم من جميع كتبه على محتويات الرسالة، وإعادة ترتيب وتبويب وعنونة للرسالة، مع كتابة أهم التعليقات المنهجية والخلاصات التربوية على الأبواب، وضبط للنص وتخريج أحاديثه بتخريجات الشيخ الألباني -رحمه الله



شباب تحت العشرين

إن الشباب هم قوة الأمة وعماد نهضتها، ومبعث عزتها وكرامتها، وهم رأس مالها وعدة مستقبلها، هم ذخرها الثمين وأساسها المتين، عزهم عزنا، وضعفهم ضعفنا، وخسارتهم خسارتنا؛ فدورهم في الحياة دور عظيم جدًا، فعلى أكتافهم قامت الحضارات، وبجهودهم نهضت الأمة الإسلامية على مر العصور واختلاف المجالات، من هنا كانت هذه الصفحة.

عناية النبي -صلى الله عليه وسلم- بالشباب

سيرة نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- مع صغار الصحابة وشبابهم أعظم سيرة؛ فقد تواضع -صلى الله عليه وسلم- لهم، وجالَسهم وزارهم وعلّمهم ورفع همَمَهم، فخرج منهم أعظم جيل، فمن تواضعه -صلى الله عليه وسلم-: أنه إذا مر بصبيان سَلّم عليهم «(رواه مسلم).

وكان شديد الحرص على تعليمهم، قال جندب بن عبد الله -رضي الله عنه-: «كنا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- ونحن فتية حَــزاوِرَة -أي: قاربْنا البلوغ- فتعلمنا الإيمانَ قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانًا»(رواه ابن ماجه).

وكان يغرس العقيدة في نفوسهم، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- يَوْمًا فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ» الحديثَ... (رواه الترمذي).

وكان -صلى الله عليه وسلم- يتلطف معهم فأحيانا يأخذ بأيديهم، قال معاذ -رضي الله عنه-: «أخذ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بيدي، فقال: «إِنِّي أُحِبُّكَ». قُلْتُ: وَأَنَا وَاللَّهِ أُحِبُّكَ. قَالَ: «أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهَا فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاتِكَ»؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»(رواه البخاري في الأدب المفرد).

وكان -صلى الله عليه وسلم- يثني عليهم ويظهر مكانتهم، سمع قراءة سالم مولى أبي حذيفة -رضي الله عنه- وهو غلام صغير حسَن الصوت بالقرآن، فقال: « الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا »(رواه ابن ماجه)، ورأى من معاذ -رضي الله عنه- فقها فقال: «أعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل»(رواه أحمد).

وفي مجلسه -صلى الله عليه وسلم- كان يُوقّرهم ويُعلي من شأنهم مع وجود كبار الصحابة، أوتي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلامٌ وعن يساره أشياخٌ، فقال للغلام: «أتأذنَ لي أن أُعطيَ هؤلاء؟ فقال الغلام: لا والله، لا أؤثر بنصيبي منك أحدًا؛ فتلّه،أي: وضَعَه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في يده-» (متفق عليه).

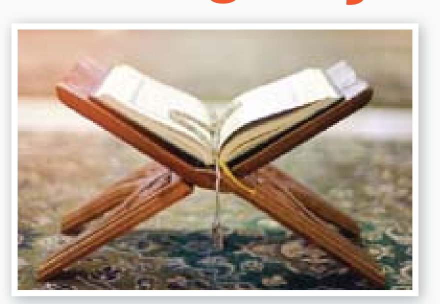
الاستمرار على الطاعة بعد رمضان

عندما ذكر الله -تعالى- صفات المؤمنين لم يقيدها بوقت ولم يخصها بزمان؛ فقال: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} (سورة المؤمنون ١-٢)، إنهم خاشعون دائماً، مُعْرِضُونَ عن اللغو دائمًا وليس في رمضان فقط، هم باستمرار يفعلون ذلك وليس في رمضان فقط وهكذا في سائر صفات المؤمنين، والسبب أننا مطالبون بالعمل حتى الموت بأمر من الله -تعالى-، قال الله -تعالى-: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} (سورة الحجر ٩٩)، واليقين هو الموت؛ لذلك أيها الشباب استقيموا على دينكم، واستمروا على طاعة ربكم؛ فليس للطاعة زمن محدود، ولا للعبادة أجل معين.

الفائز الحقيقي

يقول الناس لبعضهم بعضا في العيد من العبارات التي يقولها العامة: من العائدين، ومن الفائزين، هل تعلمون من هم الفائزون؟ قال الله -تعالى-: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ (سورة آل عمران ١٨٥). وقال -تعالى-: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (سورة الحشر ٢٠). وقال الله عن أهل الجنة: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (سورة التوبة ١٠٠). هؤلاء هم الفائزون، فالفوز الحقيقي الفوز في الجنة.

ما حالك بعد رمضان؟



من كانت حاله بعد رمضان أحسن من حاله قبله، مقبلاً على الخير، حريصاً على الطاعة، مواظباً على الجمع والجماعات، مفارقاً للمعاصي والسيئات، فهذه أمارة قبول عمله إن شاء الله -تعالى-، ومن لم تكن حاله بعد رمضان فيها إقبال على الطاعة وترك المعاصي، فعليه أن يسارع إلى مرضات ربه -جل وعلا- وألا ينساق وراء الأهواء ووساوس الشياطين؛ فإن فعل فقد أنجى نفسه من المهالك في الدنيا، ومن غضب الله -تعالى- يوم القيامة.

من مقاصد العيد العظيمة

قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: من مقاصد العيد العظيمة تقوية الأخوة الإيمانية، وتمتين الصلة الدينية، واطّراح الإحن والخلافات، إنّه يوم الصّفاء، يوم النّقاء، يوم الإخاء، يوم الصّلات، يوم السّلام، يوم تبادل الدُّعاء؛ ففي غمرة فرحة العيد وبهجته وجماله، تذوب الخلافات، وتذهب الإحن، وتصفو النفوس، فواجب على كلّ مسلم في هذا اليوم المبارك أن يحرص أشدّ الحرص على أن يقوّيَ صلته بإخوانه، مودّةً ومحبّةً ودعاءً واطّراحاً لما قد يكون بين المتآخين من شقاق وخلاف، وإذا لم يُطّرح الشّقاق والخلاف في مثل هذا اليوم المبارك فمتى يطّرح؟

أعياد المسلمين المشروعة

ينبغي أن يعلم المؤمن أنّه ليس لنا إلا عيدان: عيد الفطر وعيد الأضحى، هذه أعياد المسلمين: فيها الاجتماع على صلاة وذكر، وعبادة لله -عزّ وجلّ-، أما الأعياد المستحدثة والمبتدعة فليس لها أصل في دين الله -عزّ وجلّ-، ولا يجوز إقرارها، ولا الدعوة إليها، ولا الرضا بها ولا المشاركة فيها.

محبة رسول الله ﷺ

محبة رسول الله -ﷺ- واجبة على كل مسلم قطعًا، قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ...﴾ (آل عمران: ٣١) وهذا من الأدلة العظيمة الشاهدة على وجوب محبة النبي -ﷺ-؛ إذ لا نزاع في أن محبة الله واجبة، وأن اتباع النبي ومحبته طريق إلى محبة الله.

أخطاء الشباب في الأعياد

اعلم أخي الشاب أن العيد فرحة وسعادة وبهجة، ولكن يجب ألا تطغى هذه الفرحة على النفوس فتستغل العيد في الأمور المحظورة والممنوعة شرعًا، ومن تلك الأمور:

- اختلاط الرجال بالنساء في المنتزهات والحدائق وأماكن الزيارات، مع ما يحصل في ذلك من الفتن التي لا يسلم منها من فعل ذلك، كالمصافحة التي لا تجوز بين الرجل الأجنبي والمرأة الأجنبية، وغير ذلك.
- استقبال العيد بالغناء والرقص والمنكرات، بدعوى إظهار الفرح والسرور.
- السهر ليلة العيد، مما يؤدي إلى تضييع صلاة الفجر والعيد معاً.
- الإسراف والتبذير حتى لو كان في أمور مباحة.
- المبالغة في الملبس والمأكل.
- الغفلة عن الصلوات المفروضة في المسجد



يُعنى الإسلامُ عنايةً عظمى ببناءِ الأسرةِ وصونِها من أي سهام توجه إليها، ذلكم أن الأسرة قاعدة المجتمع، ومدرسة الأجيال، وسبيلٌ للعفة، وصونٌ للشهوة، وبناء الأسرة في الإسلام متين القواعد، عميق الجذور، لا ينبغي أن نفرط فيه أو نهمل العناية به بأي طريقة من الطرائق؛ لذلك تُعنى هذه الصفحة بشؤون الأسرة المسلمة.

وجعل منها زوجها ليسكن إليها

قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

قال الشيخ السعدي -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: افتتح الله -تعالى- هذه السورة بالأمر بتقواه، والحث على عبادته، والأمر بصلة الأرحام، والحث على ذلك، وبيّن السبب الداعي الموجب لكل من ذلك، وأن الموجب لتقواه؛ لأنه ﴿رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ ورزقكم، ورباكم بنعمه العظيمة، التي من جملتها خلقكم ﴿مِن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، خلق مِنْهَا زَوْجَهَا أي: خلق من آدم زوجته حواء؛ لأجل أن يسكن إليها؛ لأنها إذا كانت منه حصل بينهما من المناسبة والموافقة ما يقتضي سكون أحدهما إلى الآخر، فانقاد كل منهما إلى صاحبه، وتتم بذلك النعمة، ويحصل به السرور، وفي الإخبار بأنه خلقهم من نفس واحدة، وأنه بثهم في أقطار الأرض، مع رجوعهم إلى أصل واحد، ليعطف بعضهم على بعض، ويرقق بعضهم على بعض، وقرن الأمر بتقواه بالأمر ببر الأرحام والنهي عن قطيعتها، ليؤكد هذا الحق، وأنه كما يلزم القيام بحق الله، كذلك يجب القيام بحقوق الخلق، خصوصًا الأقربين منهم، بل القيام بحقوقهم هو من حق الله الذي أمر به، وفي قوله: ﴿وخلق مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ تنبيه على مراعاة حق الأزواج والزوجات والقيام به، لكون الزوجات مخلوقات من الأزواج، فبينهم وبينهن أقرب نسب وأشد اتصال، وأقرب علاقة.

ما أجمل التسامح!

ما أجمل خلق التسامح حينما يتصف به المسلم عموما! وفي يوم العيد خصوصا، فلا يخرج المرء من داره إلا وقد خلا قلبه من كدر الأحقاد، وتتابعت على قلبه آيات العفو كالبرد على الظمأ: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ (الشورى: ٣٧)، ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (الشورى: ٤٣)، فيهتف قد صبرت وغفرت، فترتاح نفسه ويزداد عزا لوعد رسول -ﷺ- في الحديث الذي رواه مسلم: «ما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله».

فضل صلة الأرحام

(١) صلة الرحم من الإيمان: عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» رواه البخاري.

(٢) صلة الرحم سبب للبركة في الرزق والعمر: عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه» رواه البخاري، وعن علي -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال:» من سره أن يمد له في عمره، ويوسع له في رزقه، ويدفع عنه ميتة السوء، فليتق الله وليصل رحمه». رواه البزار والحاكم.

(٣) صلة الرحم سبب لصلة الله -تعالى- وإكرامه: عن عائشة -رضي الله عنها-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «الرحم متعلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله». رواه مسلم.



(٤) صلة الرحم من أسباب دخول الجنة: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يأيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام» رواه أحمد والترمذي وابن ماجه.

أخطاء تقع في العيد

إن مما ينبه عليه مع إقبال العيد وبهجته بعض الأمور التي يفعلها بعض الناس جهلاً بشريعة الله وسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ومن ذلك:

١- اعتقاد بعضهم مشروعية إحياء ليلة العيد

وهذا من البدع المُحدثة التي لم تثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، وإنما روي في ذلك حديث ضعيف: «من أحيا ليلة العيد لم يمت قلبه يوم تموت القلوب» وهذا حديث لا يصح، ضعفه الشيخ الألباني -رحمه الله-، فلا يشرع تخصيص ليلة العيد بالقيام من بين سائر الليالي، بخلاف من كان عادته القيام في غيرها فلا حرج أن يقوم ليلة العيد.

٢- زيارة المقابر في يومي العيدين

وهذا يناقض مقصود العيد وشعاره من البشر والفرح والسرور، ومخالفة هديه -صلى الله عليه وسلم- وفعل السلف.

٣- اختلاط النساء بالرجال في المصلى وفي غيره

وفي ذلك فتنة عظيمة وخطر كبير، والواجب تحذير النساء والرجال من ذلك، واتخاذ التدابير اللازمة لمنع ذلك ما أمكن، كما ينبغي على الرجال والشباب عدم الانصراف من المصلى أو المسجد إلا بعد تمام انصرافهن.

٤- خروج بعض النساء غير ملتزمات بالحجاب

وهذا مما عمت به البلوى، وتهاون به الناس والله المستعان، حتى إن بعض النساء -هداهن الله- إذا خرجن إلى المساجد للتراويح أو لصلاة العيد أو غير ذلك، فإنها تتجمل بأبهى الثياب، وأجمل الأطياب، وقد قال -صلى الله عليه وسلم-: « أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا مِنْ رِيحِهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ».

أحكام صلاة العيد للنساء

أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- النساء بحضور صلاة العيدين، قالت أم عطية -رضي الله عنها-: «كُنَّا نُؤْمَرُ أَنْ نَخْرُجَ يَوْمَ العِيدِ حتَّى نُخْرِجَ البِكْرَ مِن خِدْرِهَا، حتَّى نُخْرِجَ الحُيَّضَ، فَيَكُنَّ خَلْفَ النَّاسِ، فيُكَبِّرْنَ بتَكْبِيرِهِمْ، ويَدْعُونَ بدُعَائِهِمْ يَرْجُونَ بَرَكَةَ ذلكَ اليَومِ وطُهْرَتَهُ»، فيُسَنُّ للمرأة حضور صلاة العيد مع التزامها ببعض الأحكام وهي كما يأتي:

- ألا تكون متطيبة.
- أن يعتزلن الرجال.
- أن يكون لباسها لباسًا شرعيا.
- أن يتجنبن كثرة الحديث وارتفاع الصوت.
- وأن تحرص المرأة أن تلتزم آداب يوم العيد، ومنها أكل تمرات وتراً قبل الخروج للصلاة، والإفطار من الأضحية في عيد الأضحى، ومخالفة طريق الذهاب والعودة، والإكثار من التكبير، لكن بصوت منخفض.

الصلة الحقيقية أن تصل من قطعك

المرء إذا زاره قريبه فرد له زيارته ليس بالواصل، لأنه يكافئ الزيارة بمثلها، وكذلك إذا ساعده في أمر وسعى له في شأن، أو قضى له حاجة فردّ له ذلك بمثله لم يكن واصلاً بل هو مكافئ، فالواصل حقاً هو الذي يصل من يقطعه، ويزور من يجفوه ويحسن إلى من أساء إليه من هؤلاء الأقارب؛ عن عبدالله بن عمرو -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: « ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها». رواه البخاري.



فتاوى الشيخ:
عبدالكريم بن عبدالله الخضير
حفظه الله

المفاضلة بين الإسهام في تفطير الصائمين وبين الإسهام في الدعوة للإسلام

■ **الجامع القريب من حيّنا تقام فيه بعض المشاريع الرمضانية ويُعلَن عنها؛ ليُقدّم أهل الحي المعونة فيها لإقامتها سواء بالمال أم بغيره، فهل الأفضل أجرًا المساهمة في مشروع تفطير الصائمين، أم في مشروع دعوة الجاليات للإسلام؟**

● جاء في تفطير الصائمين «من فطّر صائمًا كان له مثل أجره» (الترمذي: ٨٠٧)، وهذا فيه أجر عظيم؛ لأن أجر الصيام عظيم، فمِثله عظيم «الصوم لي، وأنا أجزي به» (البخاري: ١٨٩٤).

وكذلك الدعوة إلى الإسلام أجرها عظيم جدًا، «لأَن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خيرٌ لك من حُمر النَّعَم» (البخاري: ٢٩٤٢)، فعلى الإنسان أن يبذل في هذا وهذا، وأن يضرب في كل سبيلٍ من سُبُل الإسلام وما ينتفع به في آخرته بسهم، وينوّع عباداته المالية والبدنية، ولذا جاءت هذه العبادات من فضل الله -جل وعلا- متنوّعة في الإسلام، ولشيخ الإسلام رسالة في تنوُّع العبادات، فعلى الإنسان أن يبذل في هذا المجال وفي المجال الثاني وغيرها من المجالات التي تُقرِّبه إلى الله -جل وعلا-، والله أعلم.

صلاة المرأة في بيتها خير من صلاتها في الحرمين

■ **هل صلاة المرأة في بيتها خير لها من الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي -ﷺ؟ وهل إذا جلست المرأة في بيتها ابتغاء مرضاة الله يكون لها أجر المجاهد؟**

● نعم صلاتها في بيتها خير لها، حتى من الصلاة في الحرمين الشريفين، والنبي -ﷺ- ما قال في مسجده، فالمرأة صلاتها في بيتها خير لها، وصلاة المرء في بيته أفضل إلا المكتوبة، حتى من الرجال، وحتى في الحرمين. وهي إذا حبستْ نفسها مستحضرة قول الله -جل وعلا-: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (الأحزاب: ٣٣) ممتثلة لهذا الأمر فهي -إن شاء الله تعالى- مرابطة.

أهمية العلم في زمن الفتن

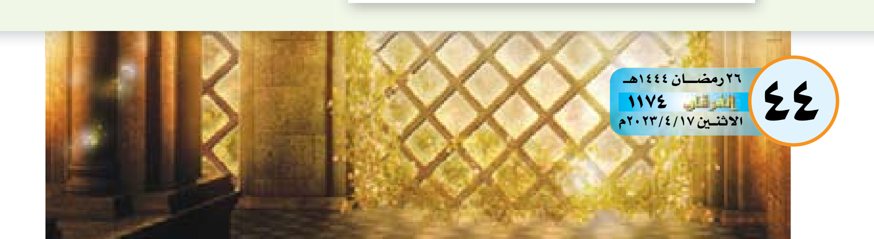
■ **تَمرُ الأمة بفتن ومحن، فربما ضعفتْ همّة بعض الناس في طلب العلم، وقال: «ما الذي يفيده العلم في ظل هذه الفتن؟»، نرجو كلمة توضيحية تُبيِّن أهمية العلم في ظل هذه الأزمة، مع كيفية تعامل طالب العلم مع الفتن.**

● النبي -ﷺ- أخبر أنها ستكون فتن، فسُئل -ﷺ- عن المخرج منها، فقال: «كتاب الله» (الترمذي: ٢٩٠٦)، وكتاب الله أولى ما يُعنى به طالب العلم، فإذا اعتنى طالب العلم بكتاب الله، واعتنى أيضًا بسنة نبي الله -ﷺ- التي هي المبيِّنة لكتاب الله، استطاع أن يتعامل مع هذه الفتن، واستطاع أن يخرج منها سالمًا، بخلاف ما لو كان جاهلًا، أو أعرض عن التعلُّم بسبب هذه الفتن، فإنه يَظل في عماه وجهالته، فيقع في هذه الفتن من حيث يشعر أو لا يشعر.

وقف المصحف على أي مسجد يصل ثوابه للموقوف عليه

■ **هل يجوز أن أضع مصحفًا في الحرم المكي بنية الثواب لشخص متوفى؟**

● نعم، وضع المصحف في المسجد الحرام وفي غيره من المساجد، أو توقيف المصحف ودفعه لمن يقرأ فيه كلُّ هذا فيه أجرٌ عظيم، فإذا حصل على هذا الثواب وأهدى هذا الثواب لشخص سواء كان حيًّا أو ميتًا فإنه يصله -إن شاء الله تعالى- على قول جمهور أهل العلم.



معنى حديث «لن يُدخل أحدًا عملُه الجنة»

■ **ما معنى حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «لن يُدخل أحدًا عملُه الجنة» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «لا، ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة»؟**

● لا شك أن دخول الجنة لا يمكن إلا بفضل الله ورحمته وتوفيقه؛ ولذا قال الصحابة: ولا أنت يا رسول؟ فالعمل بمجرده لا يؤهل لدخول الجنة ابتداء، قال: «ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة» (البخاري: ٥٦٧٣)، يبقى أنه إذا دَخل المسلم الجنة برحمة أرحم الراحمين فمنازل هذه الجنة إنما تكون بحسب الأعمال؛ ولذا جاء ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ٤٣)، أي: بسبب أعمالكم، فالأعمال تؤهل لهذه المنازل، فمن كانت أعماله أكثر وأحسن وتحقق فيها شرط الإخلاص والمتابعة أكثر فلا شك أن منازله أعلى، ومن كان دونه فمنازله دون، وبهذا يتم الجمع بين هذا الحديث وبين ما جاء من النصوص من مثل قوله -جل وعلا-: ﴿أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ٤٣) فالباء هنا للسببية.

الجمع بين ما ثبت من الصلاة بعد الوتر وبين حديث: «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا»

■ **قال ابن القيم -رحمه الله-: «وقد ثبت عنه -ﷺ- أنه كان يصلي بعد الوتر ركعتين جالسًا تارة، وتارة يقرأ فيهما جالسًا، فإذا أراد أن يركع، قام فركع»، سؤالنا: كيف يكون التوفيق بين هذا القول، وبين الأثر الذي ثبت عن النبي -ﷺ- من قوله: «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا»؟**

● لا شك أن النبي -ﷺ- صلّى الشفع بعده، فمثل ركعتين خفيفتين لا تؤثّر في جعل الوتر في آخر الليل، وقل مثل هذا لو أَوتر قبل أن ينام، كما أوصى النبيُّ -ﷺ- أبا هريرة -رضي الله عنه-، «أوصاني خليلي -ﷺ- بثلاث:...وأن أُوتر قبل أن أنام» (البخاري: ١١٧٨)، فإذا انتبه من ليله وصلّى ما كُتب له، فإن هذا وإن كان قد خالف حديث: «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا» (البخاري: ٩٩٨)؛ لأن هذا أمر إرشاد، وليس بأمر وجوب وإلزام، بدليل أن النبي -ﷺ- صلّى بعده، فإذا قام من الليل صلّى ما كُتب له شفعًا، ولا يوتر، وبهذا يكون قد عمل بفعل النبي -ﷺ-، وإن لم يكن آخرُ صلاته بالليل وترًا.

رفع اليدين في الدعاء

■ **الدعاء جماعة بعد الصلاة، ما حكمه إذا استمر عليه بعض الناس؟**

● هذا من البدع، الإنسان يدعو ربه وحده، ولا يحتاج أن يكون في مجموعة، ويدعو بينه وبين ربه، أما أن يكون لهم إمام يدعو بهم، يرفع يديه ويدعون، ليس له أصل، هذا من المحدثات.

حكم الاعتكاف في غرفة داخل أسوار المسجد

■ **يوجد في مسجد حارتنا غرفة داخل أسوار المسجد بابها على فناء المسجد أستخدمها أنا لعقود النكاح للناس هل هي صالحة لأن تكون معتكفاً لي؟ ومتى وقت دخول المعتكف؟ ومتى وقت الخروج؟**

● إذا كان الفناء في سور المسجد داخل سور المسجد فلا مانع، وأهل العلم يذكرون الاعتكاف في المنارة إذا كان بابها إلى المسجد، أما إذا كان الباب إلى خارج أسوار المسجد فلا يصح الاعتكاف حينئذ.

أما عن وقت دخول المعتكف ووقت الخروج فالصحيح وقت الدخول بغروب الشمس إذا أراد أن يعتكف العشر الأخيرة من رمضان بغروب شمس يوم عشرين، والخروج منه إذا أعلن خروج رمضان.

الدعاء عند شرب ماء زمزم

■ **هل يُستحب الدعاء عند شرب ماء زمزم؟**

● جاء في الحديث الذي صحّحه بعض أهل العلم «ماء زمزم لما شُرب له» (ابن ماجه: ٣٠٦٢)، فأنت إذا شربتَ من ماء زمزم تدعو الله -جل وعلا- بما تُحب، فتدعو أن يكون -كما قال بعضهم- لظمأ يوم النشور، أو لعلم نافع، وعمل صالح، أو لحفظ القرآن، أو لأكون مثل فلان، فقد فعله كثير من أهل العلم.

أوراق صحفية

تعلم وافهم دينك..

سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

١٧/٤/٢٠٢٣م

- **العلم بالدين وأحكامه أمر ضروري**، ولا سيما فيما يتعلق بتطبيق الشريعة، وأداء العبادات، وتنفيذ المعاملات على الوجه الصحيح والموافق للشرع.

- **وحتى تفهم دينك وتعمل به، يجب أن تعرف أحكامه، وأن توليها اهتمامك وعنايتك**، وتبذل جهدك في الإلمام بها، لتكون أعمالك مبنية على أساس صحيح ومتين، وإن وفقت لمعرفة أحكام الدين، فقد وضعت قدمك على صراط الله المستقيم، وحصل لك خير كثير.

- **لذا قال -تعالى-:** {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} (البقرة:٢٦٩).

- **وفسرت الحكمة على عشرة أقوال هي:** المعرفة بالقرآن أو تفسير القرآن، أو الإصابة في القول، أو العلم والفقه والقرآن، أو خشية الله، أو الكتاب والفهم، أو الفهم، أو السنة، أو العقل، أو الفقه في دين الله.

- **ولأهمية الفقه في دين الله** نجد أن النبي -ﷺ- يقول: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين». ويقول -ﷺ-: «لَا حَسَدَ إلَّا في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ علَى هَلَكَتِهِ في الحَقِّ، ورَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الحِكْمَةَ فَهو يَقْضِي بهَا ويُعَلِّمُهَا». ويقول -ﷺ-: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا؛ فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء؛ فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء؛ فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة أخرى منها إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ؛ فذلك مثل من فقه في دين الله -تعالى- ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به».

- **وعليك أن تجتهد في البحث والاطلاع لمعرفة أحكام الله في القضايا التي تطرأ عليك يوميا**، فلا ينبغي أن تتجاوز قضية ما، دون بحث واستقصاء لتصل إلى الحكم بالدليل من كتاب الله، أو سنة رسوله -ﷺ-، أو الإجماع، أو القياس الجلي؛ فديننا دين واضح لا غموض فيه، ولا التباس في أحكامه وتشريعاته.

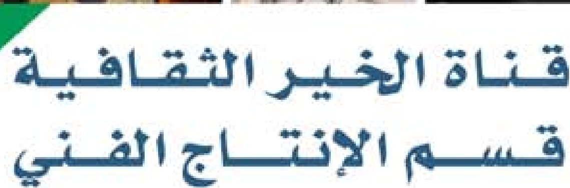
- **والواجب عليك أن تلم بمعرفة أسماء الله وصفاته، واستحقاقه العبادة** دون كل ما سواه، وتعرف دينك عقيدة وسلوكا وعبادة وأحكاما، كما أن الواجب عليك أن تتمسك بدينك بصدق وإخلاص، وتتقبل ما يأمرك به الله، فتعمل به وتطبقه في شؤون حياتك كلها دون تمييز، ولتعلم أنك إن فعلت هذا سوف تسعد وتفلح في الدنيا والآخرة.

- **وهذه الأمة شرفها الله ونصرها بهذا الدين العظيم**؛ فإذا تخاذلت عن الأخذ به وتطبيقه على الوجه الصحيح، فقدت قيمتها وعزتها وسعادتها، وأنت لبنة من لبنات هذه الأمة.









قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529

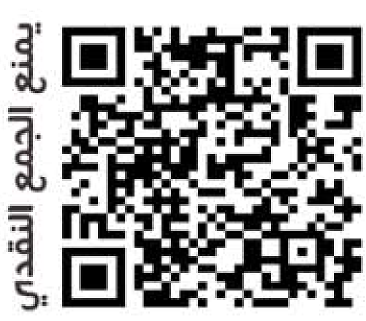
جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society

رقم الترخيص: ج 8 / ت ع خ / 5 / 2023 - بداية تاريخ الموافقة: 2023/01/15م - نهاية تاريخ الترخيص: 2023/12/31

مجمع الكويت الطبي

خارج الكويت





18 99 000

www.phf.org.kw